العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الاتِّجاه القوميُّ وأثره في بناء الرُّوح الوطنيَّة (الشِّعر التَّشاديُّ أنموذجاً) دراسة وصفيَّة تحليليَّة"

إعداد الباحث:
محمد مختار أحمد خِيار

دكتوراه في الأدب والنقد (جامعة أم درمان الإسلامية)
المعهد العالي لإعداد المعلمين بجامعة آدم بركة بأبشة – تشاد

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص البحث:

تناولتُ دراسة الاتجاه القومي في الشعر التشادي وأثره في بناء الروح الوطنية في ثلاثة محاور شمل المحور الأول على التعرف بالشعر التشادي, واشتمل المحور الثاني على دراسة مضامين الشعر القومي, واشتمل المحور الثالث على دراسة شكل القصيدة,فوقفتُ من خلالها على مؤثرات الروح الوطنية, وذلك عبر شرح وتحليل القصائد المختارة من شعر أربعة من الشعراء هم: عباس محمد عبد الواحد, وحسب الله مهدي فضلة, وعيسى عبدالله, ومحمد عمر الفال, ثم تعرضت لها بدراسة شكل القصيدة التي شملت الأوزان والقوافي, والصورة الشعرية, وبناء القصيدة.

حرصتُ على أن أكون موضوعياً خلال الشرح والتحليل والنقد والحُكم, فاتبعتُ المنهج الوصفي التحليلي أثناء ذلك, لأنه أوثق المناهج بمثل هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القومية – الوطنية – الشعر – التشادي

الإطار المنهجي

مقدمة:

ظل الاتَّجاه القومي مطلبًا حثيثًا لكل الأمم, ومسعىً ملحًا لكل المفكرين والأدباء منذ زمن بعيد, لما له من تأثير في شعور الناس وغرس للقيم في تربية النشء وتعزيز الروح الوطنية في تفكيرهم ووجدانهم, ولاسيما لدى الدول الناشئة في إفريقيا, والتي عانت من ويلات الحرب والفتن التي عبثت بالشعور القومي, وفككت اللحمة الوطنية.

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز الروح الوطنية من خلال نماذج شعرية انتقيتها من لباب الشعر التشادي ذي الاتجاه القومي,بهدف الوقوف على المؤثرات الوطنية ذات الأثر البارز من خلال الشعر القومي, وقد اتبعت فيها المنهج الوصفي التحليلي لأنه أوثق المناهج بمثل هذه الدراسة.

فالشعر القومي هو ذلك النوع من الشعر الذي يتغنى فيه الشاعر بمآثر المجتمع وشخصياته التاريخية ومعالمه البارزة التي تبعث في القارئين حب الوطن، وحسن الانتماء إليه وتمجيد كل ما هو غال، واستهجان كل ما لا يخدم مصالح الوطن والأمة في شتى مناحي الحياة. وفي ذلك يقول الكاتب محمد أحمد محجوب في مقاله: "الشعر القومي": (محجوب 1335هـ /1934م) ص:333

"وللشعر القومي خصائصه ومميزاته التي إذا لم ترع كان من سقط المتاع فموضوعه على الدوام مستمدٌ من حياة الأمة تليدها والطريف كالإشادة بذكر الأبطال الذين يحق للجيل الناشئ أن يتخذ منهم قدوة يعمل على ضوئها ويجد في أعمالهم مفخرة لأمته لا يطمئن إليها فحسب؛ ولكنه يسعى في الزيادة إليها بما يتطلع إليه من جسام الأعمال ، وكالتغني بصفات الرجولة الكاملة، أو ذكر الأعمال الوطنية الخالدة وجعلها حبيبة إلى نفوس الشعب قريبة من مداركه، والشعر القومي يجد مادته في ذكر المواقع القومية الفاصلة، سواء كانت نتيجتها النصر أو الاندحار ، لأن الرجل المقدام الرابط الجأش في ميدان الوغى إن انتصر أو انحدر وإن عاش أو مات فهو مثال حسن ، ويجد مادته في أخلاق الأمة حميدها والذميم لأنه يستطيع بما فيه من قوة أن يُحَبِّب حميدها للناس فيأخذون به وأن يشوه ذميمها فينفر الناس عنه (محجوب 1335هـ /1934م) ص:331 "... والشعر القومي يحدث أثره في النفوس بما فيه من موسيقى عميقة عالية الرنين وما تبعثه تلك الموسيقى من نشوة في القلب والروح لا تفارق المرء وإن نسي المعنى وغابت عنه الألفاظ، لأن النغم الموسيقي ينطبع في النفس انطباعا وإن تناسيناه فسرعان ما يهيجه فينا طائر غرد أو نسيم يداعب أوراق الشجر أو اسطوانة نسمعها فترجع بالذاكرة إلى ذلك النغم الحلو..." (محجوب 1335هـ /1934م) ص:331

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وقد وجد هذا النوع من الشعر في تشاد مساحة واسعة حيث احتل المرتبة الثانية بعد المدح ، حتى إن بعض قصائد المدح ذاتها كانت تتضمن هذا النوع من الاتجاه الشعري في أبيات لا بأس بها، ولا يكاد يخلو غرض من الأغراض منه .

ومن أسباب ظهوره أن عيّنة الشعر المعني بالدراسة كانت لشعراء وُلدوا أثناء الاستعمار الفرنسي، أو بعده بفترة قريبة، مما جعلهم يشعرون كغيرهم من المواطنين في تلك الفترة بالظلم والاضطهاد، حيث كانوا يرون بأمِّ أعينهم كرم العيش والأمن للمستعمر و أذياله؛ في حين أن باقي الشعب كان يعيش في حرمان وشظف من العيش؛ مما جعله يثور في وجه المستعمر وأذياله من الحكومات التي تعاقبت فيما بعد ، وكما أن جيلهم كان أقرب من الحرب العالمية الثانية وما تلتها من أحداث أدت إلى صرخات عالية في وجه المستعمرين, تطالب بالحرية والاستقلال، ورفض الاحتلال البغيض الذي جسَّمه المستعمرون في صدور الناس، وكذلك التطلع إلى حل الأزمات والقضايا العالقة في محيطهم الوطني والإقليمي.

"وتتمثل الوطنية في تلك الروح التي تحب الوطن وتفتتن به , وتعمل له, وتذود عن حماه , وتحافظ على مكتسباته وإنجازاته الوطنية, فهي روح تسري في النفوس , فتحبب إليها البذل والفداء, والتضحية والإيثار, وتظهر بوضوح حين يلم بالوطن الضر, أو يحيق به الشر, فتسترخص النفوس دماءها الزكية من أجل أوطانها, وتروي بها ثرى بلدانها, وتسترخص الموت من أجلها في غير منٍّ ولا تفضل, إذا كان ذلك في سبيل الحق والخير وإعلاء راية الدين الذي ينتمي إليه أبناء الوطن بكل اعتزاز وافتخار." (النعمي, 1430هـ/ 2009م) ص513

يعنى هذا البحث بدراسة الشعر العربي القومي في تشاد, لما له من قيم تعبيرية ودلالية جديرة بالاهتمام.

ولأهمية الموضوع وما يترتب عليه تعزيز الوجهة القومية وبناء الوحدة الوطنية آثرتُ دراستها وصفاً وتحليلاً في ثلاثة محاور:

المحور الأول: عرَّفت فيه الشعر التشادي وشعراءه الذين اخترتهم للدراسة

المحور الثاني : خصصته لشرح وتحليل الشعر المتضمن على القضايا القومية ممثلة في الأعلام والمعالم الوطنية وذكر الآثار وأبطال التاريخ التشادي الحافل بالملاحم والتضحيات، لما لها من تأثير قوي بالمكونات القومية في النفوس.

المحور الثالث: تعرضت فيه لدراسة شكل القصيدة بادئاً فيه بالأوزان والقوافي, ثم الصور الشعرية, والمحسنات البديعية, ثم بناء القصيدة.

المحور الأول : التعرف بالشعر التشادي:

مرَّ الأدب التَّشاديُّ والشِّعر منه على وجه الخصوص بعدة مراحل أدت إلى ظهوره ثم نشأته وتطوره, لذلك آثر الباحث يعرض هنا أهم المراحل التي مرَّ بها الشعر التشاديُّ, وحياة الشعراء ونشأتهم, وما لتلك المراحل من أثر فعليٍّ في هذه الدراسة.

فقد مَرَّ الأدب التشادي والشعر منه على وجه الخصوص بمراحل مختلفة أثَّرت في إنتاجه وتعدُّد اتجاهاته ومناحيه كما أن لهذه المراحل المختلفة دور كبير في قوته ونضجه من ناحية، أو ضعفه وهشاشته من ناحية أخرى, وذلك تبعاً لمرور البلاد نفسها بمراحل مختلفة وظروف مستقرة أحيانا ومضطربة أحيانا أخرى، ولأن الأدب نفسه وليد البيئة يتأثر بما يتأثر به الناس, حيث ترجع أولى مراحل الإنتاج الأدبي في تشاد إلى منتصف القرن السادس الهجري علي يد الشاعر التشادي الفحل إبراهيم الكانمي (الملقب بالشاعر الأسود) المتوفي 608هـ، وشعره إسلامي جميل, ومنه قوله في الموت : (الصفدي, 1420هـ / 2000م) ص 109

(الطويل)

أَفِي المَوتِ شَكٌّ يَا أُخيَّ وهْوَ بُرْهـانُ ** فَفِيمَ هُجُـوعُ الخَلْـقِ والمَـوتُ يَقْظَـانُ

أَتَسْلـو سُلُـوَّ الطَّـيْرِ تَلْقَـطُ حَبَّهَـــا ** وفي الأَرضِ أَشْراكٌ وفي الجَوِّ عُقْبانُ

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ولربما كانت هذه بدايات شعره؛ لأننا نجده يزداد متانةً ويستقيم أسلوباً في أبيات أخرى أكثر وضوحاً وأجلي معنىً وأصدق عاطفة من هذه، فقد قال في مدح أبي إسحق أحد ملوك الموحدين في المغرب غير مكترث بالوشاة من حوله: (الصفدي, 1420هـ/2000م) ص 109

(البسيط)

ما بعـدَ أبـي إسْحَـــقَ مَنزلـــةً ** يَسْمُو إليها فَتىً مِثلى ولا شَرَفُ
أَبَـعْدَ مَـا بَرَكتْ عـيسِي بِسَاحَتِـه ** وصِرْتُ مِنْ مَائِهِ اللُّجِّيّ أَغْتَرِفُ
هَمُّوا بِصَرْفِي وقَدْ أَصْبَحْتُ مَعْرِفَـةً ** فَكيفَ ذَك وإِسْمِي لَيْسَ يَنصَرِفُ

أو قوله في دفاعه عن لونه الأسود: (الصفدي, 1420هـ/2000 م) ص 109

(البسيط)

إنّي وإنْ ألْبَسَتْني العُجمُ حُلَّتَها ** فقد نَمانِـي إلـــي ذَكْوانِها مُـضَـرُ
فَلَا يَسُؤْك مِنَ الأَغْمَادِ حَالِكُها ** إنْ كانَ باطِنُها الصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ

وإذا كان الكانمي بكل هذه الدرجة من الجودة فإن هذا ليدفعنا إلى القول: بأنه ليس أول ولا آخر شاعر في مستواه . إلا أن شعرهم لم يصلنا كله مدوَّنا وإنما ما وصلت إليه أيدينا من شعر هذه المرحلة لا يعدو أن يكون بعض أبيات متناثرة في ثنايا كتب الأدب والتاريخ.

ثم تأتي مرحلة اليقظة والانتباه في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وهي فترة متزامنة مع تأسيس مدينة أبَّشة ، ومن أبرز رُوَّاد هذه الفترة: الشيخ عبد الحق السنوسي الترجميّ، الذي درس في مصر واسطنبول وعاد إلي البلاد بذخيرة عملية وأدبيَّة واسعة، فأثرى الساحة العلمية والأدبية بإنتاجية. ومن أعماله الأدبية نونيته الكبرى, وسينية، كلتاهما مطبوعتان متعددتا المواضيع . ومنها شكواه من تردي الأ وضاع بعد وفاة السلطان يوسف العباسي (الحسيني, 1429 هـ /2008م) ص 81 : (الرجز)

سَائِل دِيَارَ ابَّشه عَن جِيراني ** وارْوِ الحَديثَ لَهُم عن الجُدْرَان

وله في رثاء الشيخ أبي رأس (الحسيني, 1429 هـ /2008م) ص 81 : (البسيط)

أَضْحَى مَريضاً فُؤادي نَاكِسَ الرَّأْسِ يَبْكي لِفُرقةِ أَحْبابي وجُلاَّسي**

وله نونيته الصغرى بمناسبة فكِّ أسره من السجن الذي حبسه فيه السلطان محمد دود مرة ، بعد موفقه الداعي إلى التصالح مع المستعمر القادم ، يمدح فيها آدم أصيل ابن أخي السلطان محمد دود مرة وخصمه الذي خرج عليه واستعان بالمستعر الفرنسي للقضاء على السلطان؛ بل وعلى المملكة بأسرها.

(الحسيني, 1429هـ/2008م)ص 81 : (الرجز)

إبْشِرْ وَطِبْ نَفْساً وقَـرَّعـُيونـا ** يا واحداً فـي أمْـرِه يَعنونـا
وتَهَنَّ بالمُلْك المُؤَصَّـل وانبَسِـطْ ** يا واحداً فـي أمْـرِه يَعنونـا
تالله مـا افْتَخَـر المُلوكُ بِخِصْلَـةٍ ** من مُلكٍ أو نَسَبٍ بِه يُعْنَـوْنـا
إلاَّ وأنـتَ جـمعـتَ ذلك كلَّـه ** فَبِذك سُمِّيتَ الأصـيلَ شُؤونـا

وله دالية من عشرة أبيات ؛ إلا أن هذا الازدهار العلمي والأدبي لم يدم فترة طويلة حيث توقف وخمدت جذوته بعد دخول الاستعمار الفرنسي البلاد، ولا سيما بعد مذبحة سنة 1917م, الشهيرة (الكُبكُب) التي قتل الاستعمار فيها جل العلماء والمفكرين والأدباء ، مما جعل الناجين منهم يلوذون بالفرار إلي دول الجوار ، ولاسيما السودان. أو يلزمون بيوتهم في صمت مخيف. (الحسيني, 1429 هـ/2008م)

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومن جيل هذه الفترة الشاعر والشيخ الطاهر بن التِّلبي، والرُّماسي بن يعقوب، وعبد الحميد الراشدي، ويعقوب أبو كويسة . وبالرغم من غزارة شعر هذه الفترة إلا أنه يمتاز بالضعف الفنّي واهتزاز عموده الشعري ، وغلبة الفكر على الوجدان, وذلك لأنهم كانوا علماء فقهاء قبل أن يكونوا شعراء. (حمدنا الله , 1998م)

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة البعث والتجديد ، وهي الفترة التي تلت الاستعمار, حيث نالت البلاد استقلالها وانكب الناس على دراسة الدين الإسلامي الحنيف وتفهمه وتوطيد دعائم اللغة العربية لإخراج العباد والبلاد من ظلم الاستعمار الفرنسي البغيض ، وتأصيل الحضارة العربية الإسلامية المفقودة . فافتُتحت مدارس ومعاهد وعلى رأسها معهد أم سيوقو العلمي الإسلامي، الذي أسسه الشيخ عُلَيْش مُحمَّد عَوُوضه في ظل الاستعمار الفرنسي عام: 1944م ، ثم أغلقه المستعمر ونفى مؤسسه إلى السودان حتى لا ينافسه في هذا المجال ؛ فما إن بزغ فجر الاستقلال إلا وقد هبَّ الناس من جديد يفتحون معهده، ومعاهد أخرى ومدارس وحلقات في البيوت وفي المساجد يحيون بها نهج قائدهم (عُليش) ومن سار على دربه، فكثرت المدارس العربية، وكثر طلابها مما أتاح الفرصة لكثير من طلاب هذه المدارس الالتحاق بمعاهد وجامعات في الوطن العربي ثم العودة من جديد إلي بلدهم لإحياء ذلك التراث الذي توارى خلف حجاب الاستعمار، والمشاركة مشاركة حقيقية في بناء دولتهم الجديدة بكل ما يملكون من مهارات وكفاءات، ولاسيما في مجال التعليم ، فقد اعترفت الدولة في أول دستورا لها باللغة العربية لغة رسمية للبلاد بجانب الفرنسية، كما فتحت أقساماً عربية في كثير من الجامعات والمعاهد . كل ذلك كان له أثر إيجابي في خلق نخبة من الأدباء – والشعراء منهم على وجه الخصوص، حيث كان همُّ شعراء هذا الجيل هو التعبير عن آلام وآمال أُمَّتهم ، معتمدين الممالك الإسلامية الثلاث (كانم – باغرمي – ودَّاي) قاعدة لانطلاق فكرهم ووجدانهم معاً, لإخراج الناس من ظلم الاستعمار وروافده. فقد بدأت الانطلاقة الأولى لهذه الثورة الثقافية في مدينة أبَّشه حاضرة الإقليم الشرقي المتاخم للسودان, ثم انتقلت إلي العاصمة أنجمينا، فالأقاليم الأخرى من البلاد فيما بعد, وانقسم الشعراء إلى فريقين, فريق التزم عمود الشعر العربي القديم على غرار مدرسة المحافظين في مصر ، ورائدهم هو الشاعر الراحل عباس محمد عبد الواحد ، وحسب الله مهدي فضله، ومحمد عمر الفال ، وفريق آخر اتخذ طريق التجديد في شعره وسار على نهج الديوانيين والمهجرين ليواكب حركات التجديد في العالم العربي، ورائد هذا الفريق هو عيسى عبد الله، وعبد الواحد حسن السنوسي ، وعبد القادر محمد أبَّه، وغيرهم. (خيار, 1440هـ – 2019م) ص:5– 38

وبالرغم من هذا التقسيم فإن هناك شعراء من الفريق المحافظ من يقول شعراً حراً أو ذا طابع تجديدي, وكذلك العكس.

فنظراً لكثرة شعرهم وصعوبة التعرض لكل ما فيه, اخترت شعر أربعة منهم عَيِّنَةً لهذا البحث, معتمداً في ذلك دواوينهم التي هي: (الملامح) لعباس محمد عبد الواحد ، و(نبضات أمتي) لحسب الله مهدي فضله، (وأصداء النفس) لمحمد عمر الفال, و(باقة من لباقة) لعيسى عبدالله.

المحور الثاني: دراسة مضامين الشعر القومي

و سيناقش الباحث في هذا المحور شرحاً وتحليلاً مضامين الشعر القومي ذو الطابع الوطني المتمثل في بعض الشخصيات المهمة التي شهد لها التاريخ التشاديّ بأداء دور وطنيّ نادر في مجال من المجالات، مما أثار إعجاب الناس بها سواء أكان ذلك في السلم أو الحرب، فأصبحت هذه الشخصية أُسوة لمن بعدها ، فتغنَّى بها الشعراء تعظيماً لما قدَّمته من صنيع حسن. أو احتقاراً لها لِمَا اقترفته من جُرمٍ في حقٍ من حقوق الوطن.

وكذلك المعالم الوطنية التي أصبحت آثاراً تاريخية خلَّفها أولئك العظماء، فكانت زمراً لحسن صنيعهم الذي سجَّلوا به لوطنهم إرثاً حضارياً ملموساً, أو ملحمةً تاريخية من الملاحم الجميلة .

وسيناقش كذلك دور اللغة العربية، التي تُعد عاملاً أساسياً للوحدة الوطنية تربط بين أجزائه المختلفة, لأنها اللغة الوحيدة التي يتخاطب بها الناس في كل مكان من أجزائه, والبديل عن لغة المستعمر الذي يُرتكز عليه.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أولاً : الأَعلامُ الوطنيون

ومن الأعلام الوطنيين الذين شملهم الشعر التشادي: عبد الكريم بن جامع الملقب (بمجدِّد الإسلام– أو جسد الإسلام) (الحسيني 1429 هـ 2008م) ص: 61 – 62

في مملكة ودَّاي العباسية، وهو رجل من آل البيت العباسي قام بعمل شريف أرسى من خلاله دعائم الإسلام واللغة العربية في مملكته التي أسسها بدعم من أبناء بلده ومن جاورهم، ولاسيما العلماء منهم الذين آزروه على الإطاحة بالحاكم التنجوري آنذاك؛ ذلك الحاكم الذي عاث في الأرض فساداً ، وتُعد حركة السلطان عبد الكريم حركة إصلاحيَّة ، جدَّد فيها الحكم الإسلامي في بلاده بعد أن عمَّت الفوضى البلاد، ويقول في شأنة الشيخ المؤرخ إبراهيم صالح الحسيني: (ويُعزى دخول الإسلام إلى جهود شخص يدعى صالح أو جامع ، ولقد قاد أحد أحفاد هذا الرجل ثورة عنيفة متعاونة مع العناصر العربية الوافدة إلى البلاد وبعض الزنوج الذين تم دخولهم في الإسلام ضد سلطان البلاد التنجوري ، وبعد معارك دامية بين الجانبين تم التغلب على المملكة ، وقَتل سلطان التنجور ونَصَّب نفسه ملكاً على (ودَّاي) واشتد تلاحق العرب ووردوهم على البلاد من شتى النواحي السودانية إلى (ودَّاي) وشيَّد هذا السلطان مدينة (وارا) عاصمة لبلاده." (الحسيني, 1429 هـ 2008م) ص 61 – 62

(أما رأي الكاتب في دخول الإسلام إلى منطقة ودَّاي عبر هذا الرجل فقط, فإنه رأي تجافيه الحقيقة، لأننا نعلم تماماً أن التنجور أنفسهم مسلمون ، وأن أخوال السلطان عبد الكريم نفسه هم مسلمون ومن أهل المنطقة ، فالإسلام موجود في المنطقة بقرون سبقت مجيء عبد الكريم؛ إلا أن سلاطين التنجور لم يجعلوا من أَولَوياتهم تطبيق الأحكام الإسلامية ، مما جرَّ البلاد إلى ويلات الفساد والفوضى؛فظهرت طبقة من العلماء الغيورين تنادي بتغيير الأوضاع ، مما وفَّر لعبد الكريم بن جامع الأرضية التي سمحت له بالانقلاب على نظام التنجور ؛ وتأسيس نظام جديد, قوامه الشَّرع الحنيف, إضافة إلى البعد الاستراتيجي الذي تمثله هذه المملكة الناشئة بالنسبة للمغرب العربي والدولة العثمانية آنذاك)

أما عن نسب عبد الكريم بن جامع فيقول فيه الكاتب إبراهيم صالح :" ويقال : إنه انحدر أسلافه من منطقة شندي وانتسابه إلى العباسيين يؤيد هذا الظن ، لأن الجعليين هناك جميعاً ينتسبون إلى بني العباس بن عبد المطلب." (الحسيني, 1429 هـ 2008م) ص62

فقد أسس هذا الزعيم دولة قويَّة قوامها الشرع الإسلامي الحنيف، ثم نظر إلى المجتمع فجعل منه طبقات، وكل طبقة لها روادها وتابعوها كما شجع هو وأسلافه من بعده على تطوير البلاد في شتى المجالات، وشجعوا الناس على طلب العلم ، مما جعل العلماء في مملكته يمثلون الطبقة العليا من بين سائر الطبقات الأخرى.

أما عن تسمية المملكة بـ(وَدَّاي) فإنها تسمية أطلقها عليهم أهل دار فور الذين سبقوهم في مجال الحكم وبسط النفوذ, فقد كانت منطقة "وارا " عاصمة السلطان عبد الكريم تابعة لحكمهم تدفع لهم الجزية قبل مجيء عبد الكريم؛ أما بعد مجيئه فقد أسس لنفسه مملكة مستقلة أخضعت فيما بعد مملكة الفوريين لسلطانه فأطلقوا عليها بلغتهم هذا الاسم (ودَّاي) أي : دولة الرجال الأقوياء، اعترافاً منهم بقوة المملكة الناشئة وخضوعهم لنفوذها، فارتضاه الوداويون. (خيار , 2013م)

فمثل هذا الرجل العظيم الذي ذاع صيته ، وامتلأت صفحات التاريخ بذكره وذكر أسلافه ومناقبهم لم يخل من أن يتغنى بذكره الشعراء الذين لم تفتهم فرصة إلَّا وحبَّروا لها أقلامهم ، فها هو الشاعر عباس محمد عبد الواحد, أحد أبناء المنطقة يقف على أطلال (وارا) مدينة السلطان عبد الكريم بن جامع ويبثها أحلامه ، مسترجعاً تاريخها ورجالها وذلك في قصيدةٍ له بعنوان: " وقفة في وارا" : (عبد الواحد, 2006م) ص: 17

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

(الكامل)

رَمْـزٌ يُذَكِّـرُ عَهْدَ إِرْشَـادٍ مَضَى ** نُـوراً وَأَنجَبَ قَادَةً أَبْطَالاَ
عَهْدُ الفَتَى عَبْدُ الكَـرِيمِ المُرْتَضَى ** كَانَ التَّقِيَّ العَادِلَ المِفْضَالاَ
أَرْسَى دَعَائِـمَ سُلْطَـةٍ قَامَتْ عَلَى ** نَشْرِ الهُدَى فَتَحَمَّلَ الأَثْقَالاَ
وَأَضَاعَ فِي نَشْـرِ الدِّيَانَـةِ عُمْـرَهُ ** فِي اللهِ حَتَّى حَقَّقَ الآمَـالاَ
العَدْلُ سَـادَ عَلَى جَمِيعِ رُبُوعِهَـا ** وَالظُّلْمُ قَطَّعَ جِسْمَهُ أَوْصالاَ
وَيَـدُ المَنَايَـا اسْتَأْثَـرَتْ فِيهِ وَقَدْ ** وَلَّـى وَخَلَّفَ بَعْدَهُ أَعْمَـالاَ
وَضَرِيحُهُ مَـا زَالَ مَقْصِدُ كُلِّ مَنْ ** يَرْجُو الإِلَـهَ بِهِ نَدىً ونَـوالاَ
كَتَبَتْ يَـدُ التَّـارِيخِ فِي صَفَحاتِـهِ ** حَدَثاً يَخَلَّـدُ ذِكْـرُهُ أَجْيَالاَ

فقد أطلعنا الشاعر في مقطع قصيدته (وفقه في وارا) هذه على نوع الحكم الذي أسسه السلطان عبد الكريم وأسلافه من بعده ، حيث الحكم بالشرع الإسلاميّ الحنيف، كما أطلعنا على صفات هؤلاء الحكام الخُلقية، من تقوى وعدل ، وتحمُّل وإيثار، بالإضافة إلى تحقيق العدل بين الناس ومحاربة الظلم وهذا دأب السلطان الأول ودأب من جاء بعده حتى تحققت أمالهم في هداية مجتمعهم الوداويُّ الجديد.
كما أخبر عن مكان ضريحه الذي مازال حتى يومنا هذا مقصد الزائرين بمدينة (وارا) ومن حوله أبنائه وأحفاده، وبذا سطروا لأنفسهم ولوطنهم مفخرة تاريخية كبرى ، يتباهى بها الناس من بعده جيلاً بعد جيل.
ولم يكن الشاعر عباس محمد عبد الواحد وحده الذي تناول مآثر هذا السلطان ومملكته؛ بل هناك الكثيرون الذين نحوا نحوه ، منهم الشاعر حسب الله مهدي فضلة في قصيدته:"وقفة على آثار وارا" والتي سار فيها على نهج الشاعر عباس فقال: (فضلة, 2006م) ص85 (البسيط)

هُنَا مَقَامُ الفَتَى عَبْدُالكَرِيمِ الَّذي ** بِفَضْلِـهِ الدِّينُ أَوْفَـى بَعْدَ مُنقَلَبِ
مَـنْ قَامَ فِي هِمَّةٍ عَزَّتْ مَثِيلَتُهَا ** يَدْعُوا إِلَى اللهِ فِـي إِقْدَامِ مُحْتَسِبِ
يَصِيحُ يَا قَوْمِ لاَ تَحْكُمْ عَوَاطِفُكُم ** عَلَى العُقُولِ فَمَـا فِي الحَقِّ مِنْ رِيَبِ
الحَـقُّ أَبْلَجُ وَالبُهْتَـانُ فِي ظُلَمٍ ** والحَقُّ يَعْلُـو وَعُمْرُ المَيْنِ* كَالْحَبَبِ*
آثَـارُ خَالِقِكُمْ لِلْعَـيْنِ بَـادِيَةٌ ** بِكُـلِّ رُكْـنٍ بِهَـذَا الكَـونِ مُرْتَقَـبِ

أوضح الشاعر بأن السلطان عبد الكريم عاش ومات ودفن في مدينة (وارا) وهو الذي أعاد للمنطقة النهج الإسلامي الحنيف بعد ما عبث به التنجوريون، ثم أوضح بعد ذلك منهجه في نشر هذا الدين وترسيخه في قلوب الناس بتفهيمهم له بإخلاص وحكمة وموعظة حسنة؛ ذلك المنهج الذي يعتمد الصدق في التعامل، وإعمال العقل في التوحيد والعبادة مما جعل المتمسكين به يسيرون بخطى ثابتة.
ثم تطرق الشاعر بعد ذلك لاستجابة الناس لدعوة السلطان عبد الكريم الجديرة بإخراجهم من ظلمات العادات الفاسدة والتقاليد المهلكة وارتضائهم النهج الجديد المعتمد على الصدق والحقيقة في الحياة ، بدلاً من إتباع الهوى في الدين والدنيا ، وقد سار السلاطين الذين جاءوا بعد عبد الكريم على هذا المنهج الديني السليم ، مما رفع من قدر مملكة "ودّاي" وقدر سلاطينها معاً: (فضلة , 2006م) ص 86 (البسيط)

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

هُنَاكَ أَلْبَابُهُم عَـادَتْ لِفِطْرَتِهَـا ** وَأَيْقَنُـوا أَنَّهُـم فـي مَسْلَكٍ عَطِـبِ
رَأَوْا تَقَالِيدَهُم مِن مِجْهَـرٍ فَبَدَتْ ** فِيهَـا الجَرَاثِيمُ تَحْبُو في حَشاً رَطِبِ
قَالُـوا أَنَبْنَا إِلَى الإِسْلاَمِ فانحُ بِنَا ** نَهْـجَ الهِـدَايـةِ وَالتَّعْلِيـمِ بالكُتُـبِ
فَسَاسَهُـم بِقَوانِيـنَ قَدْ اتَّضَحَتْ ** لَـمْ تَعْلُهَـا مَسْحَةُ التَّمْوِيـهِ وَالكذِبِ
وَأَعْقَبَتْـهُ سَلَاطِينٌ قَـدْ انتَهَجُوا ** هُـدَاهُ واسْتَبَقُـوا لِلْمَجْـدِ وَالقُـرَبِ

فقد ارتسمت الصورة الواضحة بمنهج السلطان عبد الكريم بن جامع ومن جاء بعده، في تأسيس دولتهم الجديدة التي اعتمدت الصدق والحق والتعليم مما أعظم من شأنهم في قلوب الناس.

ومن الأعلام الوطنية: (رابح بن فضل الله) الذي هزَّ القارة الإفريقية بنضاله ومقاومته للاستعمار الفرنسي، حيث أسس له إمبراطورية عظمى حلت محل إمبراطورية (كانم – برنو) في الناحية الغربية من تشاد؛ وشملت جزءاً من الكمرون ونيجريا. ويعتبر رابح بن فضل الله عند بعض المؤرخين فاتحاً ومصلحاً؛ أما عند البعض الآخر فيُعِدُّونه غازياً ومخرِّباً، لأنه حطَّم كلَّ ما شيَّده البرناويون. وفي ذلك يقول المؤرخ إبراهيم صالح يونس(كان رابح عني في أول الأمر بالجهاد في سبيل نشر تعاليم الإسلام في الماندجابايا) و"الباندا" الواقعة الآن في حدود جمهورية (بانجوى) إفريقيا الوسطى، إلى جانب عمل النخاسة التي يتعاطاها، ولم تكن الحرفة الوحيدة التي يحسنها نابليون إفريقيا وهكذا بدأ بجهاد القبائل الزنجية الموجودة ببلاد (بحر الغزال) السودانية ومناطق "البرقو" و"دارفور" بالسودان الغربي، الذي يشمل مديرية (الفاشر) بأسرها وهكذا أسلمت على يده كثير من القبائل الزنجية الموجودة في تلك البلاد(الباندا) الموجودين في شمال البلاد. (الحسيني, 1429 هـ 2008م) ص175.

ويضيف المؤرخ فيحدد لنا مآرب هذا البطل التاريخي فيقول: "ويجب أيها الأخ أن ندرك الأخبار التي تضاف إلى رابح ليست كلها صحيحة فقد يعتمد كثير من الناس التحامل عليه والنيل منه، لا شيء سوى التودد إلى الملوك والتقرب إلى أصحاب الجاه...ومع ذلك فالحق ضالة الباحث، فإذا وجده لا يعدل عنه إلى غيره، فالقول بأن غزوات "رابح" في مجموعها ليست إلا لكسب الغنائم وجلب الرقيق أمر لا أساس له من الصحة؛ ولكن رابحاً كغيره من مجاهدي ذلك العصر..." (الحسيني, 1429 هـ 2008م)

فهذا البطل السوداني الأصل – التشادي الموطن والاستشهاد, قد شغل بال المؤرخين ببطولاته وشجاعته، وحُنكَته القتالية التي جعلته يستولي على كل أجزاء مملكة كانم– برنو من جهة, ومملكة باقرمي من جهة أخرى, ويبسط سلطانه عليهما تأهباً للقاء المستعمر الفرنسي القادم في تلك الفترة ليُلقِّنه دروساً في المقاومة والنضال، فقد قَتل أكثر من نصف عدد القوات الفرنسية منهم (لامي) قائد القوات الفرنسية و"كوانتيه" وعطل الكثير منهم عن العمل قبل أن يموت متأثراً بجراحه في 1900/4/22م بمنطقة (عاجرى) بالقرب من كُسُري الكمرونية التي تقع على حدود تشاد. (الحسيني, 1429 هـ/ 2008م) ص191

وبذا أصبح رابح رمزاً وطنياً وقف في وجه المستعمر وكبّده خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات، بعد أن أخضع مملكتي باغرمي– و(كانم– برنو) لسلطانه، لذا تغنى به الكثير في أمثالهم الشعبية وجعلوا منه أسطورة عظيمة.

كما أثار إعجاب الكثير من الشعراء منهم: عيسى عبد الله الذي أفرد له قصيدة أطلق عليها اسم "رابح" إلا أنها من الشعر الحر الذي لا يندرج تحت إطار هذه الدراسة؛ ولكن الباحث آثر إيرادها ليُكمل بها الجزء المفقود من الملحمة التي دارت بينه وبين "لامي" قائد الحملة الفرنسية إلى تشاد، الذي انصدم (برابح) في الحدود فاستأصله رابح، ثم قُتل هو الآخر فيما بعد، فقال فيه: (عبد الله, 2006م) ص 53– 54 (شعر حر)

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- **عَقْرُهم إِفْرِيقِيَا بَغْياً وَعَدْواً وَهْيَ لَافِحْ**
- **حِينَ جَزُّوا* رَأْسَ رَابِحْ**
- **لَمْ يكونوا جَالِبي نُورٍ لِمَغْنىً قد يُصالح**
- **بَل رَسولاً مِن حَضاراتِ المَذَابِحْ**

ثم قال فيه مشيداً ببطولته ونضاله، معتبراً له رمزاً من الرموز الوطنية شهيداً فيما يسعى إليه؛ في حين أن المستعمر هو الخاسر، لأنه دنس تاريخه بقتل الأبرار، وفضح نفسه بما ارتكب من جرائم في حق الوطن والمواطنين: : (عبد الله, 2006م) ص 54 (شعر حر)

- **خاسرٌ إِذْ يَقْتُل الأَبْطالَ والمَقْتُولُ رَابِح**
- **فَاقْرِإِ التَّاريخَ تَسمعْ صَوتَ صَائِح**
- **كانَ تَيَّاراً وَإِنسَاناً بُطُولِيَّ المَلَامِح**
- **رأسَ جسمٍ ناضِجٍ حَيٍّ مُكَافِح**
- **وَجْهَ وَعْيٍ بِالدَّواعِي جَاءَ مِنْ وَحْيِ القَرَائِح**
- **مِن وَرَاءِ الموتِ يَأْتي صَوتُهُ والصَّوتُ شَارِح**
- **مَا جَرى... مِن أَجْلِ إِسْداءِ النَّصَائِح**

ثم بين هدف رابح الرامي إلى حماية أرض وطنه ودينه وشعبه من يد المستعمر الغاصب؛ لا من أجل سلطة يؤسس لها ، أو مصلحة يسعى من أجلها: (عبد الله, 2006م) ص 54 (شعر حر)

- **ما لِمُلْكٍ كُنتُ أَسْعَى أَوْ مَصَالِح**
- **إِنَّمَا السُّلطانُ– مِثْلُ الظِّلِّ سَاعاتِ الضُّحَى – فِي النَّوِّ رَائِح**
- **هَكَذَا قَدْ قَالَ رَابِح..**

ثم وصفه بأنه صاحب هدف، يسعى لتحقيقه بجدية ، ما كان يعرف العبث أو السياحة وزيارات القبور؛ بل إنما كان همه مقارعة العدو في الميادين:

- **وهْوَ مَنْ جَابَتْ خُطَاهُ الأَرْضَ في أَقْسَى المَسَارِح**
- **لَمْ تَكُن أَسْفَارُهُ جَوْلاتُ سَائِح**
- **أَوْ يَكُن يَهْوى زِيارَاتِ الضَّرَائِح**
- **مَا كَفَاهُ العَدُّ أَلْفاً بِالمَسَابِح**
- **لَكِن اسْتَصْفَى ثُغُوراً مِن حِماهَا لَا يُبَارِح**
- **حَسْبُه أَنَّى يُصابِح**
- **نِيَّةٌ مِصْدَاقُهَا سَعْيٌ حَثِيثٌ بِالْجَوَارِح**

ورغم كل ما قيل في هذا المجاهد فإنه في الحقيقة أحد قادة مملكة ودّاي العباسية التي اعدَّته وأرسلته إلى تلك الجهة ليقف لها في وجه المعاندين من أهالي البلاد، ويوقف لها توغل الاستعمار إلى داخل البلاد.

وهو وإن عَدَّه البعض سودانياً نسبة لأنه كان صديقاً للزبير باشا الذي عزلته الحكومة المصرية عن حكم السودان واعتقلته فثار لذلك صديقه "رابح" مما دعاه إلى تلك الجولة التي سمحت له بتدريب الجيوش وإعداد العدة والاتصال بمملكة ودَّاي؛ فإنه وإن كان من شمال

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

السودان فإنه يعتبر مواطناً تشاديًّا دافع عن وطنه ودينه حتى لاقى ربه، كما أن الحدود الجغرافية الحالية لم تكن قد حُددت آنذاك؛ بل وإنما كان التواصل مستمراً هنا وهناك, وكان الإقليم الساحلي كله يطلق عليه اسم السودان. (الحسيني, 1429هـ – 2008م) ص177 وممن حركوا مشاعر الأمة غيظاً قادة الاستعمار الذين اعتبرهم الشعب زمراً للشر في مقابل من واجهوهم وقتلوهم من أبناء الوطن الذين اعتبرهم الشعب رمزا آخر للخير والنضال.

ومن الأعلام الذين اعتنى بذكرهم الشعراء "لامي" قائد القوات الفرنسية إلى تشاد الذي يقال إن رابح قتله بنفسه وقتل معه القائد الآخر نائبه :" كوانتييه" في معركة حاسمة كبَّدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات,لأنه كلما ذكر رابح ذكر معه أعداءه من الجانب الآخر.

فقال فيه الشاعر محمد عمر الفال في قصيدته "ذكرى لا مي" مستغرباً احتفال الشعب بذكرى هذا الرجل: (الفال, 2007م) ص 12(الطويل)

عَجِبْتُ لِشَعْبٍ فَاتَـهُ مَـا يُفِيـدُهُ ** وَيَلْهُو كَما تَلْهُـو الفَتَـاةُ وَيَرْقُصُ
يُنَـادِي بِعِيدٍ لَا يَعُـودُ بِخَـرْدَلٍ ** مِـنَ الخَيْـرِ إِلَّا ذِكْـرَ(لَامي) يُنَغِّصُ
لَنَـا العَيْشُ إِنَّـا لَا نُمَيِّزُ حِقْبَـةً ** عَنَّا فَوْقَها الإِفْرَنجُ وَالشَّعْبُ يُقْنَصُ
عَجِبْتُ لَهُ وَالفَقْرُ يَلْوِي اعْتِزَامَهُ ** عَلَى رَهَقٍ يَسْلُو وَفِي الجَهْلِ يُغْمَصُ

فقد أبدى الشاعر استغرابه من احتفال الناس بذكرى (لامي) قائد الحملة الفرنسية واعتبار ذكراه عيداً وطنياً، في حين أن المُحتفى به ممن عاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا الشعب وساهموا في تحطيم بِنْياته وإرادته, وكأن هذا الشعب مغلوب على أمره فأصبح لا يميز بين ما يضره وما ينفعه، وظل يمجد الاستعمار ويحتفل بذكراه؛ في حين أن الناس يرفضون ذلك رفضاً تاماً في بلدانهم الأخرى، ولولا الفقر والجهل وعدم الإدارة لما رضي لنفسه ذلك, كما أن الظلم هو السبب الرئيسي لكل تلك المحن مما جعل القائمين بالأمر في البلاد يرفضون المعالم والأعلام الوطنية ويرون ما لا يراه العالم من مجد وعزة لأوطانهم، فجعلونا نتأخر عن الركب في حين أن الوقت قد ذهب، وسار الناس على دين ملوكهم: (الفال, 2007م) ص 12 (الطويل)

وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ ظُلْماً تَرَاكَمَتْ ** نَتَائِجُـهُ وَالظُّلْـمُ بِالشَّـرِّ يَخْبِصُ*
وَإِن كَمُلَتْ أَسْبَابُ رَأْيٍ يَرَى بِهِ ** مَعَالِمَ مَجْـدٍ رَاحَ يَرْغُـو وَيعْفِصُ*
فَسَـادٌ وَظُـلْمٌ فِي ظَـلَامٍ كَأَنَّنَـا ** نَرَى عَكْسَ مَا يَرْجُو الأَنَامُ وَنَحْرِصُ
رَكَائِبُ هَذَا الكَـوْنِ سَارَتْ وَإِنَّنَا ** إِلَى الآنَ لاَ نَدْرِي إِلَى أَيْـنَ نَشْخَصُ

فقد عبر الشاعر عن غضبه كغيره من المواطنين من الاستعمار ورموزه وجعل من"لامي" سلماً لإظهار تلك المكبوتات الأخرى, وكلما ذُكر (لامي) فلابد من ذكر نقيضه(رابح) ؛ لأن بضدها تتميز الأشياء.

ومن الأعلام الوطنية التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه: الشيخ عليش محمد عووضة، خريج الأزهر الشريف، الذي أنشاء معهد: أم سيقوا العلمي الإسلامي, عام 1944م بمدينة أبشة، والذي اعتبره المستعمر الفرنسي تحدياً لثقافته الوافدة، فأمر بإغلاقه، ونفى مؤسسه إلى السودان، بعدما صار هذا المعهد يعطي ثماره من تخريج علماء ومثقفين باللغة العربية، وظل الشعب يتوجه في شغف إليه، فبنى المستعمر الثانوية العربية الفرنسية بأبشة بدلاً عنه، واستجلب طلابه إليها ليُعدَّ منهم أُطراً تابعا لسياسته الجديدة .

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إلا أن الشرارة التي أشعلها الشيخ عليش لم تخمد، فقد ازدادت وازداد فتيلها فيما بعد، مما جعل الشعب يعتبر الشيخ عليش رمزاً وطنياً، فتغنى به وبمعهده الكثير من الشعراء[1] ومن ذلك ما أورده الشاعر حسب الله مهدي فضله في قصيدته: "صفحة من الكفاح والصمود" التي أشاد فيها بشخصية الشيخ عليش البطلة ودور معهده الوطني فقال: (فضلة, 2006م) ص 81 (البسيط)

رِدِّدْ لَنَا الصَّيحَةَ العُظْمَى الَّتي انطَلَقَتْ ** مِن رَائِدٍ مَالَهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالُ
وا حَسْرَتا! وَطَنِي المَحْبُوبُ مُخْتَنِقٌ ** عَلَيهِ مِن ظُلُمَاتِ الجَهْلِ سِرْبَالُ*
يُغْضِي عَلَى الضَّيْمِ وَالأَعْدَاءُ عَابِثَةٌ ** بِهِ لَهَا مِنْهُ تَعْظِيمٌ وَإِجْلَالُ
والدِّينُ خَلْفَ ضِبَابِ الوَهْمِ مُنْتَكِسٌ ** يَعْرُوهُ وَهْنٌ وَفَوْقَ الوَهْنِ أَثْقَالُ
فَلَأَنشُرِ العِلْمَ، إِنَّ العِلْمَ إِن سَطَعَتْ ** أَنْوَارُهُ عَزَّتِ الأَوْطَانُ وَالآلُ
وَلأَمْضِ فِي هِمَّةٍ، لاَ القَيْدُ يَحْبِسُهَا ** وَلَا المَنَاصِبُ تُغْرِيهَا، وَلَا المَالُ

فقد طالب الشاعر معهد أم سيقو العلمي الإسلامي بأن يكرر ذكرى تلك الصحوة الفكرية التي أطلقها الشيخ عليش ، فريد عصره ، لأنه جاء إلى الناس بضالتهم التي افتقدوها إثر مذبحة(الكبكب) الشهيرة ، حيث قُتل العلماء، وهاجر من تبقى منهم إلى الخارج، إلى أن عاد هذا البطل الوطني الذي نادى بجمع الشمل وتوحيد الصف، وإحياء التراث عبر التعليم الصحيح الذي يخرج الوطن من ظلمات الجهل التي غطت جسمه كالسربال. مما جعل الحقوق تُهضم، والدِّين يضعف في تعامل الناس, لذلك قرر الشيخ نشر العلم الذي به يُستعاد كل ما فُقد، من دون مبالاة للإغراءات التي يعرضها له المستعمر من مناصب وأموال.

وقال في تحسين حال الناس بعد افتتاح معهد الشيخ في مجالات الحياة: [2] (البسيط)

إِذْ ذَاكَ أَشْرَقَتِ الأَرْجَاءُ وَانتَعَشَتْ ** رُوحُ الهُدَى، وهَمَا غَيْثٌ وَسَلْسَالُ
واسْتَنْشَقَ النَّاسُ أَنسَامَ الحَيَاةِ فَمَا ** عَادَتْ تُعِيقُهُمُ حُجُبٌ وَأَوْحَالُ

فقد تعلم الناس فيه أمور دينهم ودنياهم مما سهل لهم سبل الحياة الكريمة، وأبعد عنهم العوائق: (البسيط)

فَاغْتَاظَ مُسْتَعْمِرُو الأَوْطَانِ وَالْتَهَبَتْ ** أَحْقَادُهُم، فَلَهَا فِي الجَوفِ إِشْعَالُ
حَاكُوا الدَّسَائِسَ حَولَ الشَّيخِ؛ فَانتَشَرَتْ ** مِنْهُم عَلَيهِ كَلاَلِيبٌ وَأَحْبَالُ

وقال في نظرة المستعمر لهذا الخير الذي صار يقوده إليهم الشيخ عليش:إلا أن الشيخ عليش لم يأبه بذلك كله، لأنه مؤمن بمبدأه، ماضٍ في طريقه: (البسيط)

لَكِن مَضَى الشَّيخُ سَيْفاً دُونَهُ سَقَطَتْ ** نُبْلُ الضَّلاَلِ، وَفُلَّتْ عَنْهُ أَنصَالُ
مَضَى يَقُودُ إِلَى الرَّحْمَنِ مَرْكَبَهُ ** لَمْ تُثْنِهِ عَنْهُ أَمْوَاجٌ وَأَهْوَالُ

فلم يتوقف غضب المستعمر عند هذا الحد من الدسائس والحقد؛ بل تحول هذا الغضب إلى انتقام مباشر من الشيخ ومن معهده، لأنهما يمثلان النموذج الأمثل للوطنية، فلابد من إقصائهما عن نظر الناس، حتى لا يشكلان خطورة للثقافة الفرنسية ولغتها الجديدتين، ففي نهاية المطاف تقرر إغلاق المعهد من قبل المستعمر، ونفي مؤسسه إلى السودان: (فضلة, 2006م) ص82 (البسيط)

فَغُصَّ مُسْتَعْمِرُ الأَوْطَانِ وَارْتَجَفَتْ ** بِهِ العِظَامُ وَشُلَّتْ مِنْهُ أَوْصَالُ
وَصَاحَ مَا بَالُ هَذَا الشَّيخِ فِي دَأَبٍ ** عَلَيْهِ فَيْضٌ مِنَ التَّأْيِيدِ يَنْهَالُ

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وَذِي مَنَارَتُـهُ بِالعِلْمِ سَـاطِعَـةٌ ** مَا لِلْخَفَافِيشِ فِي الأَنْوَارِ إِقْبَالُ
إِنْ يَنشرِ العِلْمَ لاَ تَثْبُتْ قَوَاعِدُنَـا ** فَإِنَّمَا نَحْنُ عِندَ الجَهْلِ أَبْطَـالُ

فإن مثل هذا القرار لا يغير شيئاً في وجدان الناس وعقولهم بعد ما تشربوا من منهل هذا الشيخ، وتعرفوا على منهجه، فصار كل منهم عليشاً قائماً بذاته: (فضلة, 2006م) ص84 (البسيط)

إن يُبْعِدُوهُ فَفِي الأَحْشاءِ مَسْكَنُهُ ** أَوْ يُسْكِتُوهُ فَصَوتُ الحَقِّ جَلْجَالُ
أَوْ يَحْسَبوا أَنَّهُم مِن جَيْشِنَا نَزَعُوا ** لَيْثاً، فَهَا نَحْنُ في الميدان أَشْبَالُ

ولم يكن الشاعر حسب الله, وحده الذي تغنى بهذا البطل الوطني وبمعهده؛ بل هناك الشاعر عيسى عبد الله أيضاً قد تعرض لنفس الغرض في قصيدته "قيم الحمى" التي أُلقيت بمناسبة الذكرى الستين لتأسيس المعهد العلمي بأم سيوقو في أبشة فقال في مطلعاها (عبدالله, 2006م) ص 44 (الكامل)

نَفْسِـي أُنَـاجِي، حَائِراً وَأُحَـادِثُ ** قَدْ حَالَفَتْ حُزْنِي فَحَامَ حَوَادِثُ
أَبْكِي بِلاَ دَمْـعٍ فَيُترِفُ ثَـائِـراً ** قَلْبِي، وَلاَ يَبْدُو، لِعَيْنِكَ بَـاعِثُ
أَمَّـــا الأُلَى يَسْتَسْخِرُونَ فَإِنَّهُم ** ظَنُّـوا بِعَقْلِي جِنَّـةٌ فَتَعَابَثُـوا
هُمْ لَمْ يَعُوا هَمِّي عَلَى قِيَمِ الحِمَى ** حَـالُ المُعَانِي حَمْلَ ذَلِكَ ثَالِثُ

فقد افتتح الشاعر قصيدته هذه باللوم على شعبه الذي لا يقدر أبطاله ومفكريه؛ بل وصار يعتبر الحديث عنهم وعن سيرتهم نوعاً من الجنون، ثم أكد لمن يميل إلى مثل هذا التفكير ، بأن الذين يعتبرهم البعض مجانين فإنهم قد وهبوا حياتهم لأوطانهم، حتى يرسموا لمن جاء بعدهم الطريق الواضحة المسلك (عبدالله, 2006م) ص 44 (الكامل)

إِن جَنَّ مَنْ أَعْطَى تَشَادَ حَيَاتَهُ ** فهوَ المَصِيرُ اللاَّزِمُ المُتَوَارَثُ
لَيْستْ بِـأَرْضٍ لِلْوَفَـاءِ بِلاَدُنَا ** مُذْ سَادَهَـا خُبْثٌ دَهَـا وَتَخَابُثُ

ثم تابع عتابه معدداً هفوات الشعب في عدم تخليد ذكرى الماجدين من أبنائهم المخلصين فقال: (الكامل)

كَمْ مِن رِجَالٍ صَابَـرُوا وَتَجَاوَزُوا ** حَدَّ الرَّدَى مُسْتَشْهِدِينَ وَمَا رُثُوا
كَيْ يَحْصُدَ الأَنْـوَاطَ تُرْصَدُ عَابِثٌ ** بَـاغٍ فَسَاداً فِي المَدِينَةِ عَائِثُ
إِن شِئْتَ فَازْرَعْ لِلْصُوصِ فَإِنَّ مَنْ ** يَجْنِي، هُنَا غَيْرُ الَّذي هُوَ حَارِثُ

حيث استهجن الشاعر عدم تكريم الأبطال الخيّرين، وإعطاء الأوسمة لمن لا يستحقها من المفسدين العابثين، وكأن الأمور تُدارُ هنا عكس ما يريده الشعب ويهواه، وممن عانوا من هذا الإهمال من القادة عليش محمد عووضة(عالم جليل , ومؤسس لمعهد أم سيوقو العلمي الإسلامي، في ظل الاستعمار الفرنسي عام: 1944م ، مما أغاظ المستعمر, فأغلقه ونفى مؤسسه إلى السودان ، حتى لا ينافس في هذا المجال):(الكامل)

أَوْدَى عُلَيشٌ شَرْقَ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ** والنَّفْيُ حَتَّى فِي الجِنَانِ- كَوَارِثُ
لَـمْ يَبْلُ فِي السُّودَانِ يَبْسَ تَقَبُّلٍ ** بَـلْ بَلَّـهُ بَعْدَ المُعَجَّــلِ، رَائِثُ
نُبْلٌ قَدِيـــمٌ عِندَهُـم مُتَدَّفِقٌ ** لِلضَّـيْفِ كَالنِّيلَـيْنِ- ثَمَّ وَحَادِثُ

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فقد نُفي الشيخ عليش إلى السودان ووافته المنية هناك، وإن كنا نعتبر السودان وطنه الثاني؛ فإن نفيه عن وطنه الأم له الوقع البالغ في النفس، وذلك رغم حفاوة السودانيين وإكرامهم له، لأن الكرم هو من صفاتهم، والاعتناء بالضيف سمة لا تفارقهم، وكأنهم استلهملوا ذلك من نيلهم الفيَّاض بالكرم والعطاء، ومع ذلك فإن وطنه قد أهمله وأهمل الكثيرين من أمثاله.

ثم أعرب عن المفارقة بين إكرام السودان له، وتسنط مباحثي الحكومة التشادية لأخباره هنا وهناك، واعتباره خطراً على النظام الاستعماري ، حتى وافته المنية في منفاه راضياً بذلك خشية الفتنة: (عبدالله, 2006م) ص 45 (الكامل)

كَـمْ لاَقَتِ الحُسْنَى هُنَـاكَ تَجَاوُبـاً ** أَمَّـا هُنَا فَالْمُسْتَجِيبُ مُبَـاحِثُ
..عَدَّتْ عُلَيْشاً فِي قُوَى خَطَرٍ نَمَا ** أَضْغَاثَ* أَوْهَامٍ فَقَطْ تَتَضَاغَثُ
إِن كَـــانَ إِلَّا مُصْلِحاً...فَبَخٍ* لَهُ ** مِنْ مُصْلِحٍ لَمْ تَعْتَـوِرْهُ خَبَائِثُ
فِـــي مِيتَـةِ المَنْفَى قَفَـاهُ رَصِيفُهُ ** إِذْ خَافَ تَفْكِيكَ الفِخَاخِ*أُخَابِثُ

وما كان ذنبه في ذلك كله إلا لأنه كان مصلحاً اجتماعياً، وداعية إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم ترحم الشاعر ودعا له بالخير والمغفرة، وأشاد بما قدمه من عملٍ جليلٍ باقٍ مدى الحياة، متجسداً في معهده الذي أسسه ومبدئه الذي سار عليه: (عبدالله, 2006م) ص 45 (الطويل)

مَـا ضَرَّ مَـنْ خَاطُوا لَنَا عَلَماً إِذَا ** أَعْطَوْكَ نَوْطاً قُلِّدَتْـه أُبَـاغِثُ
أُعْطيتَ رضوان المليك ومَقعداً ** تَرضاه إِذْ شيْخ الرِّواق مباحث
فَارْقُـدْ بِمَغْنىً جُلْتَ فِيـهِ مُكَرَّماً ** تُهْدِي خُطَاكَ القَاصِدَاتُ بَوَاعِثُ
يَعْلُـو، فَمِن أَبَّشَةَ ارْتَفَعَ الصَّدَى ** نُورُ امْ سِيُوقُوالمُسْتَضِيئَةِ وَارِثُ
مِنْ حَيْثُ أُخْرِجتَ اسْتُمِدَّ فَجُهْدُكُم ** يـَا أَيُّهَا الشَّيخُ الطَّـرِيدُ مُحَـابِثُ
فَالْمَعْهَدُ العِلْمِيُّ عَاشَ وَمَا الذُّمَى ** إِلَّا لِسَـانٌ فِي الهَزِيمَـةِ رَافِثُ

هكذا تطرق الشعراء التشاديون في هذا المحور للأعلام الوطنية تطرقاً يضفي على النفوس شوقها إلى أصالتها، والقصائد كثيرة، إلا أن الباحث انتقى منها الأعلام ذات الطابع العام، التي اعترف لها كل الناس بالنضال والوقوف في وجه الغاصبين، أو في تقديم عمل جليل لا ينكره أحد، وإن أكبر باعث لنضال هؤلاء العظماء من الأمة في هذه الحقبة الزمنية هو مقاومة الاستعمار الفرنسي الذي أراد استئصال الثقافة العربية الإسلامية، واستلاب الناس هويتهم الوطنية والإسلامية.

- **ثانياً المعالم الوطنيَّة:**

المقصود بالمعالم هنا هي تلك الآثار التي خلَّفها أولئك العظماء لتكون دليلاً على عملهم الذي قاموا به، أو جهدهم الذي قدموه في سبيل هذا الوطن، والذي ظل رمزاً خالداً لحضارتهم التي أنشئوها.

1- **ومن المعالم الوطنية مدينة (وارا)**, وهي كما يقول الدكتور محمد صالح يعقوب: أصلها مغارة، فضاعت الميم لكثرة الاستعمال ، ثم قلبت الغين واواً كما هو حال النطق عند كثير من أهالي المنطقة فصارت (وارا), وهي العاصمة الأولى لمملكة "وَدَّاي". تقع على بعد خمسة وستين كيلو متراً شمال غرب مدينة أبشه، أنشأها عبد الكريم بن جامع بعدما أطاح بنظام التنجور الفاسد عام 1653م, وأسس مملكة إسلامية جعل من (وارا) عاصمة لها، إذ كانت عاصمة التنجور قبل ذلك في (كَدَمَة). ومما يثير إعجاب الزائر لمدينة (وارا) اليوم القصر الملكي بأجنحته وحصونه المنيعة المتمثلة في الجبال المحيطة بالقصر والأتربة الكثيفة، بالإضافة إلى المسجد الكبير، الذي يقول فيها المؤرخون إن مهندسيها وبانيها كانوا من الأتراك، وهي لا تزال مقصد الزائرين، لأنها أدخلت ضمن الآثار العالمية التابعة لليونسكو، ويوجد بالقرب منها المقبرة الخاصة بسلاطين (ودَّاي). وقد أثرت (وارا) في تغيير كثير من مجريات الأمور السياسية والدينية والاجتماعية

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والاقتصادية للبلاد منذ تأسيسها، وفي عام 1850م ثم نقل العاصمة منها إلى مدينة (أبّشه) بأمر من السلطان محمد شريف حفيد عبد الكريم بن جامع, لأسباب القحط كما يراه بعض المؤرخين، أو لأسباب إستراتيجية أخرى كما يراه البعض الآخر.
(الحسيني, 1429 هـ /2008م,) ص 63-64

وقد تغنى بمدينة (وارا) الكثير من الشعراء نسبة لتاريخها المشرق ودورها الحافل بالإنجازات, ومن بين هؤلاء الشعراء عباس محمد عبد الواحد في قصيدته: "وقفة في وارا" حين قال: (عبد الواحد, 2006م) ص: 15-16 (الكامل)

وَارَا وَقَفْتُ عَلَى رُبُوعِكِ سَاعَةً ** فَاكْتَـظَّ قَلْبِـي هَيْبَـةً وَجَـلاَلاَ
لاَحَتْ مَعَـالِمُهَـا لَدَيَّ بَعِيدَةً ** فَقَطَعْتُ قَبْـلَ وُصُولِهَا أَمْيَـالاَ
فَإِذَا بِقَلْعَتِهَـا بَـدَتْ وَكَأَنَّهَا ** أَهْرَامُ مِصْرَ رَوْنَقاً وَجَمَـالاَ
تَحْوِى مِنَ الفَنِّ الجَمِيلِ رَوَائِعاً ** فَدُهِشْتُ مِنْ تِلْكَ الرَّوَائِـعِ بَالاَ

إلى أن قال: (الكامل)

شَادَتْ عَبَاقِرَةُ الفُنُونِ قُصُورَهَا ** وَيَـدُ المُلُوكِ تَمُـدُّهُـم أَمْـوَلاَ
حَتَّى غَدَتْ أُولَى القِلَاعِ بِأَرْضِهَا ** قِدَمـاً وَبَـاتَتْ لِلْفُنُـونِ مِثَـالاَ
وَمِنَ الغَرَائِبِ أَنَّ هَيْئَةَ قَصْرِهَـا ** مَضَتِ القُرُونُ بِهَا وَدَامَتْ حَالاَ
عَكَسَتْ عَلَيْنَا مَجْدَ أَجْدَادٍ سَمَوْا ** فَـوْقَ الثُّرَيَّا عِـزَّةً وَمُحَـالاَ
مَا طَافَ سَاحَتَهَا العَرِيقَةَ سَائِحٌ ** إِلَّا اسْتَكَانَ لِفَنِّهَا إِجْـــلَالاَ
بَهَرَتْـهُ هَيْبَتُهَا فَأَصْبَحَ يَنطوِي ** ذَاتَ اليَمِـينِ تَقَلُّبـاً وَشِمَـالاَ

فقد رسم الشاعر لوحة فنيَّة رائعة تدرَّج فيها بالوصف لمدينة (وارا) حيث ابتدأ بذكر الملامح الأخّاذة التي تراءت له من بعيد قبل أن يقطع المسافات ليصل إليها، وبعد وصوله أول ما شاهده هو القصر الكبير الجميل الذي يشبه في تصميمه وجماله أهرام مصر، مما جعل الشاعر يعجب به غاية الإعجاب ويندهش لجماله وتصميمه أيما اندهاش! وقد أصاب الشاعر في دقة وصفه للقصر بالقلعة، لأنه متواجد بين جبال كثيفة تحصنه من كل جهة، ثم التفت إلى هندستها العجيبة, وأشاد بمن قاموا بهذا العمل الفني الجميل علماً بأن ذلك لا يتحقق إلا بالمال الكثير الذي لم يبخل به السلطان المؤسس لهذه المدينة العظيمة الفريد في زمانها, ومن الملفت للنظر أن القصر بهيئته وأجنحته ما زال قائماً على حاله رغم تعاقب الزمان عليه، وكثرة الرياح التي لم تغير من حاله شيئاً، مما جعله رمزاً للمجد المؤثَّل الذي صنعه أولئك الرجال العظماء في شتى المجالات، فقال مؤكداً صحة ذلك: (عبدالواحد, 2006م) ص:16 (الكامل)

مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ مَا ذَكَرْتُ بِنَفْسِهِ ** ظَنَ الظُّنُونَ وَكَذَّبَ الأَقْوَالاَ
أَوْ شَكَّ فِي تِلْكَ الحَقِيقَةِ قَائِلاً ** كَادَتْ تَكُونُ خُرَافَةً وَخَيَالاَ
مَا ذَاكَ بِالقَوْلِ الصَّحِيحِ وإِنَّمَا ** نَسَبُوا أَبَاطِيلاً لَهَا وَخَيَالاَ

ثم التفت إلى الجانب الآخر من لوحته الفنية الجميلة لينقل القارئ إلى وضع مدينة (وارا) اليوم بعد أن غادرها سكانها وأصبحت خلاءً وصار القصر وكل المباني من حوله أطلالاً ترتادها الوحوش من الحيوانات: (الكامل)

وَاليَوْمَ لَـمْ تَـرَ حَوْلَهَا شَخْصاً وَلَمْ ** تَرَ دُونَهَا نَصَباً وَلاَ تِمْثَالاَ
فَخَلَـتْ مَـرَابِعُهَا الجَمِيلَـةُ وَالَّتِي ** ظَلَّ البَهَاءُ إِزَاءَهَـا يَتَلاَلاَ

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وَتَرَى الوُحُوشَ تَجُوبُ فِي عَرَصَاتِهَا ** وَتَرَى حِيَالَ بِنَائِهَا أَطْلَالاَ

فقد تحولت المدينة الجميلة إلى خلاء، وصارت مبانيها أطلالاً لا ترى فيها من مظاهر المدنية شيئاً، كل ذلك دليل على عظمة مملكة (ودَّاي) ورَمزاً يذكر الزائرين بعهد مشرق عاشه الناس في هذه المدينة قبل أن يهجروها لينتقلوا إلى مدينة أبشه.

وممن تناولوا مدينة (وارا) في شعرهم الشاعر حسب الله مهدي فضله، الذي سار على منوال سابقه عباس في قصيدة بعنوان"وقفة على آثار(وارا): (فضلة, 2006م) ص85 (البسيط)

غُضُّوا العُيُـونَ فَهَذَا مَوْطِنُ الأَدَبِ ** هَـذَا الجلاَلُ الَّذِي لَـمْ يُطْوَ بِالحُقُبِ
هَذَا الشُّمُوخُ الَّذي لَـمْ يَحْنِ هَامَتَهُ ** عَصْفُ الأَعَاصِيرِ فِي خَصْبٍ وَفِي جَدَبِ
هُنَـا مُقَـامُ الفَتَى عَبْدُالكَرِيمِ الَّذي ** بِفَضْلِـهِ الـدِّيـنُ أَوْفَى بَعْـدَ مُنقَلَبِ

فإذا كان الشاعر عباس قد رسم لنا لوحة تفصيلية يرى القارئ من خلالها (وارا) المدينة العامرة، ثم يرى بعد ذلك خرابها وأطلالها؛ فإن حسب الله مهدي، قد تناولها من الجانب الوجداني، حيث طلب ممن معه أن يغمضوا أعينهم إجلالاً لهيبة (وارا) التي كانت في زمانها موطناً للأدب والأدباء، كما كانت رمزاً للعظمة التي ما زال أثرها باقٍ رغم تعاقب الزمان عليها، ذلك العز والتقدم الذي عرفتهما مملكة(ودَّاي) طوال أكثر من ثلاثة قرون والمتثل في هذا القصر الشامخ ، الذي ظل صامداً أمام عصف الأعاصير رافعاً رأسه، مشيراً بذلك إلى عظمة من بنوه، على رأسهم عبد الكريم بن جامع، الذي أعاد للناس النهج الديني بعد ما كاد يغيب عن الساحة [وفي البيت الأخير إشارة إلى أن عبد الكريم بن جامع، ليس هو أول من جاء بالإسلام في المنطقة، كما يرى المؤرخ إبراهيم صالح الحسيني؛ بل إنما هو مُجدِّد له، كسائر المجددين في تلك الفترة الإصلاحية، وهو رأي سائد عند أهل المنطقة كلها، وتؤيده القرائن الكثيرة.]

وقد أشار الشاعر كيفية ذلك الملك واجتماعات السلطان بشعبه، والمدارس والجيش وترتيباته في مواجهة العدو من خلال هذا المقطع: (فضلة, 2006م)ص87 (البسيط)

أَطْـلاَلُ وَارَا أَجِيبِـي خَبِّـرِي مَلأً ** أَخْرَسْتِهِـمْ هَيْبَـةً عَن كُلِّ مُحْتَجَبِ
صِفِي لَنَـا كَيْفَ كَـانَ المُلْكُ مُزْدَهِراً ** لِسَاحِكِ الرَّحْبِ يَعْشُـو طَالب النَّشَبِ*
صِفِي لَنَـا مَجْلِسَ السُّلْطَـانِ مُجْتَمِعاً ** بِشَعْبِـهِ مِثْـلَ أَبْنَـاءٍ بِحِجْرِ أَبِ
صِفِـي الجُنُودَ إِذَا رِيعَتْ مَوَاطِنُهُمْ ** هَاجُوا كَبحْرٍ مِنَ الأَمْوَاجِ مُضْطَرِبِ
صِفِي انبِعَاثَ الهُدَى كَالكَهْرَبَـاءِ بِـهِ ** رَأَى الطَّرِيـقَ أُنَـاسٌ فِي عَمَى الحُجُبِ

فقد استنطق أطلال (وارا) وسألها عن كل ما دار فيها من جمال فني وازدهار للملك، وإكرام الزائرين بالعطايا، والشورى بين الحاكم وشعبه، وجاهزية الجيش لرد الأعداء، والمدارس الدينية والفكرية التي عمت إفريقيا كلها هدىً، مما جعل منها قبلة الجميع قبل الحملة الفرنسية التي أخمدت شعلتها؛ إلا أن كل ذلك قد ذهب مع ذهاب أهله، فصارت المدينة خلاءً والمباني أطلالاً: (البسيط)

وَالْيَومَ سَاحَاتُهُـم مِـن بَعْدِ هَيْبَتِهَـا ** يُثَارُ فِيهَـا غُبَارُ الثَّعْلَبِ الطَّرِبِ
وَالقَصْر بَعْدَ احْتِشَادٍ صَارَ مُنفَـرِداً ** كَرَائِدٍ هَـابِطٍ فِي كَوْكَب خَرِبِ

ثم أطلق الشاعر بعد ذلك صرخة نادى من خلالها الجميع بالاهتمام بآثار (وارا) التي ظلت تتعرض للنهب والضياع حيث العواصف والأمطار من جهة، وأيدي الزائرين من جهة أخرى لأنها رمز مجد لكل تشاديّ: (البسيط)

إِن لَمْ نَصُنْهَا طَوَى النِّسْيَـانُ صَفْحَتَهَا ** بِفَيْلَقَيْنِ: مَسِيلَ الغَيْـثِ وَالنَّهَـبِ
وَالزَّائِـــرُونَ إِذَا الإِعْجَابُ غَالَبَهُم ** مَـدُّوا الأَيَـادِيَ لِلْآثَـارِ لِلسَّلَبِ

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فَاحْمُوا حِمَاهَـا وَصُونُوا عَهْدَ مَمْلَكَـةٍ ** مَـدَّتْ عَلَيكُم رَوَاقَ العِلْمِ وَالأَدَبِ

لأن فيها بعض الأواني الخزفية، والأحجار المصممة تصميماً خاصاً، إضافة إلى طوبها الذي رُسم على بعضه خواتم ومربعات حسابية، كل ذلك يدعو الزائر إذا لم ينتبه إلى أخذ شيء منه معه؛ مما يُعرض المدينة الأثريَّة للضياع.

2- **معهد أم سيوقو العلميّ الإسلاميّ:** وهو معهد علمي إسلامي أسسه الشيخ عليش محمد عووضة عام 1944م، بعد المذبحة المؤلمة التي قام بها المستعمر في مدينة أبشة أولاً عام: 1917م, ثم شملت البلاد كلها فيما بعد, والتي قتل فيها جل العلماء وفرَّ من تبقى منهم إلى دول الجوار، ولاسيما إلى السودان. حيث اعتبر المواطنون افتتاح هذا المعهد منفذاً جديداً لتحقيق أحلامهم المبدَّدة من تعليم اللغة العربية والعلوم الدينية، مما أغاظ المستعمر الفرنسي الذي كان يسعى في تلك الفترة إلى فرنسة المواطنين وطمس هويتهم. فأمر بإغلاقه ونفي مؤسسه إلى السودان، فاعتبر المواطنون هذا المعهد ومؤسسه رمزاً من رموز الوطنية، وفي ذلك يقول الشاعر عيسى عبد الله: (عبدالله, 2006) ص46(الكامل)

فَالْمَعْهَدُ العِلْمِيُّ رَكْبُ حَضَارَةٍ ** تِسْيَارُهُ مَا أَخَّرَتْهُ رَبَائِثُ
رَكْبٌ فَرَنسَـا هَيَّـأَتْ عُقَداً لَـهُ ** مَلْغُومَةً وَالسَّاحِرَاتُ نَوَافِثُ
أَقْسَمْـنَ أَنْ يَعْقِـدْنَهُ وَيَئِـدْنَـهُ ** وَاللهِ أَيْمَانُ السَّوَاحِرِ حَانِثُ

فقد عبَّر الشاعر عنه بصريح العبارة: أنه معهد تحدّى الاستعمار في منهجه، وذلك رغم المؤامرات والدسائس التي حيكت لاستئصاله؛لأنهم إذا نجحوا في إغلاقه ونفي مؤسسه، فإنه قد تحول بعد ذلك إلى معاهد وحلقات في البيوت والمساجد لينشر تلاميذه وخريجوه نفس الأفكار والتعاليم التي كان يحملها الشيخ عليش؛ مما أشعل ثورة علمية ودينية أخرى في وجه المستعمر، وقد ترجم ذلك الشاعر حسب الله مهدي فضله عندما عبر عن مرور خمسين عاماً على تأسيسه فقال: (فضلة, 2006) ص80(البسيط)

يَا مَعْهَدَ الخَيْرِ فِي أَعيَادِكَ انطَلَقَتْ ** تُعَانِـقُ النَّفْسَ أَحْـلاَمٌ وَآمَـالُ
هَذِي القُلُوبُ تَـلاَقَتْ فِيكَ يَغْمُـرُهَا ** فَيْضٌ مِنَ الحُبِّ وَالإِخْلَاصِ سَيَّالُ
جَاءَتْ تُهَنِّئُ بِالأَفْـرَاحِ هَاتِفَـةً ** أَنِصْفَ قَرْنٍ مَضَى أَمْ تِلْكَ أَجْيَالُ؟!
خَمْسُونَ عَاماً بِأُفْقِ المَجْدِ سَاطِعَةً ** بِهَـا اسْتَنَـارَتْ دَيَاجِيـرٌ وَأَدْغَالُ

فقد حقق المعهد آمال المواطنين وأحلامهم الضائعة، فأُعجبوا به أيَّما إعجاب، لأنه أعاد لهم مجداً مفقوداً، ذلك المجد المتمثل في العمل بالمنهج الإسلامي، وإحقاق الحق، وإغاظة المستعمر الغاصب. فبذا كان معهداً جديراً بالافتخار، لأنه يمثل تاريخاً زاهراً.

ثالثاً اللغة العربية: تعتبر اللغة العربية اللسان الوحيد الذي يجمع الناس كلهم، لأنها هي لغة التفاهم المشتركة بين كافة أفراد المجتمع التشادي، وهي في طبيعتها لهجة دراجة أقرب إلى اللهجة السودانية، وإن كانت لها بعض المميزات في استعمال اللفظ العربي أو النبر والتراكيب. فإن جملة جيد جداً مثلاً تساوي (عديل مره واحد) والفعل أعطى ينطق (أنطى) والشارع (درب) والماء (ألمي) وغير ذلك من خصوصيات النطق والدلالة. وهي تظل قوية وأقرب إلى الفصحى في غالب ألفاظها كلما اقتربت إلى الشرق الأقصى والبادية، أما عند الجنوب وبعض المناطق في الغرب فإنها مختلفة تماماً وتكاد تكون ترجمة لبعض الرطانات المستخدمة هناك, بالإضافة إلى استخدام الناس للفصحى في خطب الجمع والأعياد والمدارس والحلقات، ودُور القرآن الكريم، والمعاملات الرسمية والبيوع والعقود، والمراسلات وغير ذلك... وهي لغة يعشقها الشعب التشادي كله، العربي منهم وغير العربي. فهي لغة الحياة اليومية للناس، كما هي لغة القُصَّاص والسمار، والشعر، وبخاصة لدى الشعراء الشعبيين. ومن ذلك قول أحدهم مفتخراً بشجاعته مادحاً مضيفته بالكرم التليد: (شوفير 1970)

أَكَلْنَا كي شِبِعْنا
شَرِبْنَا كي رِوِينَا

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

قسَّمْنَا كي عِيِينَا
إنْتِ بِتْ سِيدْنَا بِتْ كُرْسِينَا
كَنْ جَرَيْنا عَيِّرِينَا, وَكَنْ وِقَفْنا أَشْكُرِينَا

أما الفصحى فهي معشوقة الجميع؛ وإن كان لبعض السياسات السابقة دور في إخماد جذوتها؛ إلا أنها قد بدأت تنهض لتنافس الفرنسية سيدة الموقف في جميع الأصعدة. فقد دخلت المدارس والجامعات وساهمت في إعداد الآلاف من المؤهلين في شتى المجالات، ومازالت تعطي الكثير من المثقفين, منهم الشعراء والكتاب، والمبدعون. وفوق كل ذلك فهي اللغة الرسمية في البلاد، إلى جانب نظيرتها الفرنسية. "وكان قبل ذلك مما ترتب على الدعوة إلى القومية في السودان: الدعوة إلى اللغة العربية الفصحى, في حين أن خصوم القومية دعوا إلى العامية ولكن القوميين انتصروا عليهم"

وتعتبر اللغة العربية عاملاً وطنيّاً، لأن المواطن يرى فيها لغته وتاريخه الزاهر، وتحرراً من لغة وثقافة ذلك المستعمر الدخيل، بالإضافة إلى دورها الدينيّ، لأنها لغة القرآن الكريم، وخطبة الجمعة والعيدين. لذا أعدها الناس عاملاً أساسياً في لمّ الشمل ، والتخلص من تبعية الاستعمار الثقافية المطلقة, فلهذا المبدأ تغنى كثير من شعرائها وأعربوا عن آرائهم ومشاعرهم حول حبهم لها، كما فعل الأوائل ممن سبقوهم, أمثال حافظ إبراهيم الذي قال مفتخراً على لسان اللغة العربية: (إبراهيم,د.ت) ص 254 (الطويل)

أَنَا البَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ** فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي
فَيَا وَيْحَكُمْ ، أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي ** وَمِنكُمْ وإِنْ عَـزَّ الدَّوَاءُ أَسَـاتِي
فَلاَ تَكِلُـــونِي لِلزَّمَـانِ فَإِنَّنِـي ** أَخَـــافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَـاتِي

فقال حسب الله مهدي فضلة،في قصيدته :" العربية لغتنا" التي بين فيها الدور الوطني الذي ما زالت تلعبه اللغة العربية في تشاد،مترجمة كلام الله تعالى, و جامعة الشمل, ومقدمة الكثير, وذلك رغم حسد الحاسدين الذين لا يزيدهم الحسد إلا وبالاً: (فضلة, 2006م)ص:74 (البسيط)

تَشادُ بُشْرَاكِ إِنَّ الشَّمْلَ مُلْتَئِمٌ ** أَبْنَـاؤُكِ اجْتَمَعُوا وَالْوُدُّ ضَمَّهُم
لَكِنَّمَـا لُغَـةُ القُـرْآنِ رَايَتُنَـا ** فِي ذُلِّهَا الذُّلُّ، فِي إِعْلاَئِهَا الشَّمَمُ
تَاللهِ مَا ضَمَّنَا لَوْلاَ وَشَائِجُهَا ** بَيْتٌ مِـنَ الدَّهْرِ لَمْ يَعْبَثْ بِهِ قَدَمُ
لاَ تنصِتُوا لِحَسُودٍ بَاتَ يَرْشُقُهَا ** بِأَسْهُـمِ الحِقْـدِ؛ إِنَّ الحِقْدَ مُنْهَزِمُ

ثم عدَّد الأمثلة للعلماء والباحثين الذين أبدعوا في مجالات عدة باللغة العربية، فهي لغة صالحة للعلم والدين والحياة بكل مناحيها، ولذا تظل لغة التشاديين المفضلة: (البسيط)

أَلَمْ تَكُن لُغَةَ الأَبْحَاثِ قَاطِبَـةً ** بِهَا يُنَاجَى السُّهَا* أَوْ يَنطِقُ الرَّجِـمُ
بِهَا ابْنُ سِينَا حَبَا الأَجْيَالَ دُرَّتَهُ ** القَانُونَ يَأْخُذُ عَنْهُ الطِّبَّ مَنْ فَهِمُوا
وَابْـنُ النَّفِيسِ بِهَا أَبْقَى نَفَائِسَهُ ** وَابْنَـاءُ مُوسَى بِهَا أَبْحَاثُهُم رَسَمُوا

فقد ذكر أسماء لعلماء خدموا البشرية بواسطة كتبهم ونظرياتهم التي كتبوها باللغة العربية، منهم عالم الطب الشهير: ابن سيناء، وعبد الله بن النفيس, مكتشف الدورة الدموية، وأبناء موسى: هم أفراد عائلة اشتهرت بالعلم والإبداع في العصر العباسي، منهم عالم الجبر محمد بن موسى الخوارزمي. فقد استخدم الشاعر أسلوب الإقناع الذي اعتمد فيه الأدلة المنطقية والبراهين الدامغة بكل ذلك ليبين للفئة الأخرى من الناطقين بالفرنسية أن اللغة العربية ليست هي لغة ضعيفة لا تصلح إلا للمسجد فقط.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومن أجمل الصفات التي تمَّيز بها ناطقو العربية هي الإخلاص في العمل وبخاصة العمل التعليمي, ومن ذلك قول محمد عمر الفال: (الفال, 2007م)ص:2(الكامل)

يَهَبُ العُلُومَ بِلاَ مُقَابِلَ يُرْتَجَى ** رَفَعَ البِلاَدَ مِنَ الحَضِيضِ وَيَجْهَدُ

وهي وصفة جميلة وتزداد جمالاً كلما اقترنت بخدمة الوطن والرفع من شأنه, ومما أثار إعجاب الشاعر في اللغة العربية والدفاع عنها: أن مثقفيها مُحبون للسلام في وطنهم، كما أن لغتهم لغة جميلة تريح النفوس بنفائسها وفضائلها، وهي لغة كفيلة بتقديم العلوم كلها بسهولة ويسر، وتحمل في طياتها تهذيب الأخلاق، وصيانة النفوس من الفساد، وقد شهد لها بذلك العالم كله، كما تغنى بها الفاتحون أجمل أناشيد الفتح، وهي اللغة التي علمت اللغات الأخرى فنون الاشتقاق والتأثير والتأثر: (الفال, 2007م)ص:2 (الكامل)

جِيلُ الثَّقَافَةِ قَدْ جُزِيتَ فَإِنَّنَا ** بِالضَّادِ نَسْعَى لِلسَّلاَمِ وَنَنشُدُ
لُغَةً تَلَذُّ عَلَى النُّفُوسِ حَلاَوَةً ** وَإِذَا نَطَقْتُ فَبِالفَضَائِلِ أَشْهَدُ
لُغَةَ العُلُومِ وَلِلْفُنُونِ كَمَا تَرَى ** تُرْضِي عُقُولَ العَاشِقِينَ فَتَخْلُدُ
لُغَةَ التَّهَذُّبِ وَالتَّأَدُّبِ لاَ تَرَى ** أَبَداً ذَوِيهَا فِي الإِدَارَةِ أَفْسَدُوا
شَهِدَ النِّظَامُ العَالَمِيُّ عُلُومَهَا ** وَبِهَا تَغَنَّى الفَاتِحُونَ وَأَنشَدُوا
لُغَةَ اشْتِقَاقٍ وَاحْتِكَاكٍ سَرْمَداً ** لُغَـةَ التَّأَثُّرِ بِالتَّفَاعُـلِ تَصْمُدُ

وها هو حسب الله مهدي فضلة هو الآخر يلتفت إلى لغة الضاد يبين أهميتها وفي وحدة الوطن وحب الشعب كله لها. في مقابل كراهته للمستعمر ولغته وثقافته (فضلة, 2006)ص:92 (البسيط)

رَسْمِيَّـةً أَنتِ فِي الدُّسْتـورِ شَامِخَةً ** مِنْ أَيْـنَ نَـالَ قَبُولَ الشَّعْبِ لَوْلاَكِ
سَلِي الكَبَاكِبَ وَالسَّاطُـورَ هَلْ قَطَعَتْ ** عَنكِ القُلُـوبَ؟ وَكُلُّ الشَّعْبِ يَهْوَاكِ
سَلِي الفَرنكَ أَوِ التَّوْظِيفَ هَلْ صَرَفَـا ** عَنكِ العُقُولَ وَهَلْ أَغْرَى بِإِشْرَاكِ
كَلَّا اطْمَئِنِّي فَإِنَّـــا أُمَّـةٌ سَجَدَتْ ** لِلَّهِ لَـــيْسَ (لِـلامي) أَوْ لِشِيـرَاكِ
قَـرِّي، فَأَنتِ مَعَ الإِسْلاَمِ فِـي دَمِنَـا ** صِنْوَانِ، أَرْسَاهُ مَنْ فِي القَلْبِ أَرْسَاكِ
كُنتِ الحَيَـاةَ وَكَانَ الرُّوحَ هَلْ عُرِفَتْ ** يَوْمـاً حَيَـاةٌ بِلَا رُوحٍ بِـــإِدْرَاكِ؟!

ويُعد هذا المقطع دليلاً واضحاً على أهمية اللغة العربية في البلاد، لأنها من أكبر العوامل لربط أواصر الروح الوطنية بين أفراد المجتمع الذي يعتبرها لغة وطنيةً كفيلةً بتحرره من قيود اللغة الفرنسية وثقافتها، ولذا لقي الدستور الحالي قبولاً كبيراً من الشعب لوجود اللغة العربية فيه لغة رسمية للبلاد بجانب الفرنسية, وذلك بعد مرور البلاد ببعض الممارسات القمعية التي من شأنها أن تخيف الناس عن هويتهم الثقافية واللغوية، تلك الممارسات التي زاولها الاستعمار وبعض الأنظمة الوطنية التي كان تدين له بالولاء. ومن ضمن هذه الممارسات (مجزرة الكبكب) الشهيرة التي قتل المستعمر فيها جل العلماء في مدينة أبشة وضواحيها بآلة (الكبكب) التي تعني بالفرنسية: الساطور، وكان ذلك عام 1917م، لأسباب كثيرة أهمها إتاحة المجال للغته وثقافته الجديدتين بزوال هؤلاء العلماء. كما أنه مارس الإغراءات بالأموال والمناصب ليجلب إلى ثقافته الناس؛ لكن مع ذلك كله فإن الناس كانوا متمسكين بماضيهم التليد، الذي اعتمد الأجداد فيه الإسلام ديناً وثقافة، كما اعتمدوا اللغة العربية لغتهم الوطنية، وهذا فضل من الله الذي يَمُنُّ بما يشاء لمن يشاء. إذاً لقد فشلت كل المخططات لفصل الشعب عن هويته ولا بديل لهذين المطلبين(الإسلام – واللغة العربية) ثم ختمها بالدعاء للغته بالبقاء والستر حتى تفيض عطاءً وحتى يتحقق تعريب البلاد بأسرها: (فضلة, 2006)ص:73 (البسيط)

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فلْتَمضِ قافِلةُ التَّعريبِ يَقْدُمُها ** وَحْيٌ ويَحْرُسُهَا المَولَى بِأَمْلاكِ

وهكذا ظل الشعراء يناضلون بكل ما أوتوا من مواهب لتظل اللغة العربية لغة وطنية لكل الناس، لأنها جديرة بتوحيد الشمل، كما هي كفيلة بإحراز التقدم في كل المجالات، لأنها لغة العلم والفن والأدب. وإن أدرج قضية التعريب هذه بعض الشعراء في ضمن أحاديثهم عن المواضيع الأخرى: فإن الشاعرين حسب الله مهدي فضلة، ومحمد عمر الفال قد خصصا لها قصائد مستقلة نافحا فيها عن اللغة العربية بكل ما كانا يملكان لتظل لغة قويةً قادرةً على خدمة المجتمع كغيرها من لغات العالم، ولها تاريخها ومكانتها في عقول الناس وقلوبهم، وإن كانت القصائد السالفة الذكر قد دافع فيها أصحابها عن اللغة العربية. وبيَّنوا أسبقيتها ومكانتها؛ فإن الشاعر محمد عمر الفال قد تناول هذه المرة جانبها التاريخي وانصهار العنصر العربي بالزنجي مما تولد عنه جيل جديد له خصوصيته اللغوية والثقافية. وذلك في قصيدته: " لغز العروبة في تشاد" حيث قال:

(الفال,2007م)ص 35 (البسيط)

مَاضِي العُرُوبَةِ فِي تشَادٍ يُؤَكِّـدُهُ ** قُدْم العُرُوبَةِ لَمَّا هَـاجَرَتْ حِمَـرُ
مَاضٍ مَضَى عِبَراً وَاليَـوْمَ تَبْحَثُهُ ** لِلنَّاسِ نَدْوَتُكُم يَـا قَوْمِ فَاعْتَبِرُوا

التفت الشاعر إلى أسباب تواجد العناصر العربية في تشاد وطريقة انصهار بعضهم في العناصر الزنجية، وكانت الأسباب الأساسية لذلك هي بحث العرب عن الماء والكلأ, فاجتذبتهم تشاد بأنهارها العذبة وودیانها الخصبة، فطاب لهم المقام فأقاموا, ناشرين لغتهم وثقافتهم بين الناس، وأن اللغة العربية المتداولة في تشاد هي من أقرب اللهجات العربية إلى الفصحى: (البسيط)

إِذْ هَاجَرَ العُرْبُ مِنْ (صَنْعَاءَ) يَجْذِبُهُم ** حَوْضُ البُحَيْـرَةِ فِـي أَرْجَائِـهِ انتَشَـرُوا
فَصَاهَـرَ (الزُّنجُ) مِـنْ قَحْطَـانَ فِي قِدَمٍ ** وَجَاوَرَ البَعْضُ فِي عَدْنَـانَ فَانصَهَـرُوا
حَتَّى عَلَتْ دُكْنَـةٌ فِي اللَّـوْنِ يُبْعِدُهَـا ** عَنْ أَصْلِ (حَـامٍ) لِسَـانُ العُـرْبِ وَالأَثَرُ

هكذا كانت مضامين شعر شعراء تشاد التي شملت الحديث عن مكونات القومية بادئين فيه بالأَعْلام ثم المعالم ثم اللغة العربية.

المحور الثالث : دراسة شكل القصيدة

(أ) الأوزان والقوافي:

يقول ابن رشيق القيرواني: " الوزن أعظم أركان حَدِّ الشعر وأولاها به خصوصيَّة ، وهو مشتمل على القافية. " (القيرواني, 1374هـ / 1955م) ص 218

ركب شعراء الاتجاه القومي في تشاد ثلاثة من البحور, هي: البسيط والكامل والطويل, فركب محمد عمر الفال كلها جميعاً,وركب حسب الله مهدي فضلة البسيط ، وركب عباس محمد عبد الواحد الكامل, وركب عيسى عبدالله الكامل والطويل. فمن البسيط قول حسب الله مهدي فضلة (فضلة, 2006م) ص 85 :

هُنَا مَقَامُ الفَتَى عَبْدُالكَرِيمِ الَّذي ** بِفَضْلِـهِ الـدِّينُ أَوْفَـى بَعْـدَ مُنقَلَـبِ
مَـنْ قَـامَ فِي هِمَّةٍ عَزَّتْ مَثِيلَتُهَا ** يَدْعُـوا إِلَى اللهِ فِـي إِقْـدَامِ مُحْتَسِـبِ

وبحر البسيط يتسع لاستيعاب كثير من المعاني في بيت واحد (الهاشمي ، 1418هـ – 1997م) ص:18

ومما جاء في بحر الكامل قول عباس محمد عبد الواحد:

وَارَا وَقَفْتُ عَلَى رُبُوعِكِ سَـاعَةً ** فَاكْتَـظَّ قَلْبِـي هَيْبَـــةً وَجَـــــلاَلاَ
لاَحَتْ مَعَـالِمُهَـا لَدَيَّ بَعِيـدَةٌ ** فَقَطَعْتُ قَبْـــلَ وُصُولِهَـا أَمْيَـــالاَ

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

" ويسمى بحر الكامل كاملاً لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة ليس في الشعر ثلاثون حركة غيره ، وهو أكمل من الوافر " (الهاشمي ، 1418هـ – 1997م) ص:55

أما عيسى عبدالله فقد ركب الطويل فقال فيه:

فَارْقُـدْ بِمَغْنىً جُلْتَ فِيـهِ مُكَرَّمــاً ** تُهْدِي خُطَاكَ القَاصِـدَاتُ بَـوَاعِثُ

يَغْلُــو، فَمِن أَبَشَةَ ارْتَفَعَ الصَّدَى ** نُــورُ امْ سِيُوقُوالمُسْتَضِيئَةِ وَارِثُ

والطويل هو أكثر البحور استعمالاً عند العرب ، لذلك كانوا يسمونه الرَّكوب, لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم.(الهاشمي ، 1418هـ – 1997م) ص:30

ومن الملاحظ أن شعراء هذا الاتجاه قد نوَّعوا من بحورهم في قرض الشعر القومي, وكان أوفرهم فيه شعراً هو البسيط الذي يتطلب نغمه عاطفة قوية – أنى كان نوعها– يعبر عنها الشاعر تعبيراً خطابياً جهيراً, ويلزم مع ذلك جانب الجلالة والرفعة, وهاتان الصفتان هما اللتان تجمعان بينه وبين الطويل (زروق,1434هـ/ 2013 م) ص 395.

فأكثروا منه لتلك الأسباب, ثم أتبعوه بالكامل, ثم الطويل. وكلها من الأبحر الطوال التي تتسع لاستيعاب قدر كبير من المعاني.

وفيما يلي جدول يوضح النسبة المئوية للأبحر التي ركبها الشعراء في اتجاههم القومي:

رقم	البحور	عيسى عبد الله	حسب الله مهدي فضلة	محمد عمر الفال	عباس محمد عبد الواحد	تكرار البحر	النسبة المئوية
.1	البسيط		6	1		7	٪50
.2	الكامل	2		1	2	5	٪35,71
.3	الطويل	1		1		2	٪14.28
الجملة:		3	6	3	2	14	٪100

(ب) القافية:

وجمعها قوافي, وهي الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأُذن في فترات زمنية منتظمة ، وبعدد معين من مقاطع ذات نظام خاص. (أنيس، 1970م) ص:246.

فهي إذاً شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى الشعر شعراً حتى يكون له وزن وقافية.

(أنيس، 1970م)ص:246

والقوافي من حيث رويّها ثلاثة:

1– **القوافي الذُّلل:** وهي: الباء ، والتاء ، والدال ، والراء ، والعين ، والميم ، والياء المتبوعة بألف الإطلاق ، والنون في غير تشديد هي أسهلها جميعاً.

3– **القوافي النُّفر:** (أي الماردة) وهي: الصاد ، والزاي ، والضاد ، والطاء، والهاء الأصلية ، الواو.

4– **القوافي الحُوش:** (أي المتوحشة) وهي قليلة الاستعمال وهي: الثاء ، والخاء، والذال ، والشين ، والظاء ، والغين. (الطيب, 1991م) ص 58–59

أما في شعر الاتجاه القومي التشادي فكانت جلها ذللاً,وحروف الذلل هي: الباء والميم , والكاف والراء واللام.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تصدرت قافية اللام قوافي الشعر القومي التشادي, ثم الباء, ثم الثاء, وهي من القوافي النفر, ثم الكاف والصاد والميم والراء بدرجات متساوية.

يقول عباس محمد عبد الواحد مقفياً باللام: (عبدالواحد,2006م) ص:15-16(الكامل)

وَارَا وَقَفْتُ عَلَى رُبُوعِكِ سَاعَةً ** فَاكْتَظَّ قَلْبِي هَيْبَـــةً وَجَـــلاَلاَ
لاَحَتْ مَعَـالِمُهَـا لَدَيَّ بَعِيـدَةٌ ** فَقَطَعْتُ قَبْـلَ وُصُولِهَـا أَمْيَـالاَ

وقال حسب الله مهدي فضلة في قافية الباء : (فضلة, 2006م)ص85 (البسيط)

هُنَا مَقَامُ الفَتَى عَبْدُالكَرِيمِ الَّذي ** بِفَضْلِـهِ الـدِّينُ أَوْفَـى بَعْـدَ مُنقَلَـبِ
مَـنْ قَـامَ فِي هِمَّةٍ عَزَّتْ مَثِيلَتُهَا ** يَدْعُـوا إِلَى اللهِ فِـي إِقْـدَامِ مُحْتَسِـبِ

ويقول عيسى عبدالله في قافية الثاء: (عبد الله,2006م)ص44 (الكامل)

كَمْ مِن رِجَالٍ صَابَـرُوا وَتَجَاوَزُوا ** حَدَّ الرَّدَى مُسْتَشْهِدِينَ وَمَا رُثُـوا
كَيْ يَحْصُدَ الأَنْـوَاطَ تُرْصَدُ عَـابِثٌ ** بَـاغٍ فَسَاداً فِي المَدِينَةِ عَـائِثُ

ويقول حسب الله مهدي فضلة مقفيّاً بالميم: (فضلة, 2006م)ص74(البسيط)

تَشـادُ بُشْـرَاكِ إِنَّ الشَّمْـلَ مُلْتَئِـمٌ ** أَبْنَـاؤُكِ اجْتمَعُـوا وَالْـوُدُّ ضَمَّهُـم
لَكِنَّمَـا لُغَـةُ القُـرْآنِ رَايَتُنَـا ** فِي ذُلِّهَا الـذُّلُّ، فِي إِعْلاَئِهَا الشَّمَمُ

ويقول محمد عمر الفال مقفيّاً بالدال: (الفال, 2007م)ص2 (الكامل)

جِيلُ الثَّقَافَةِ قَدْ جُزِيتَ فَإِنَّنَا ** بِالضَّادِ نَسْعَى لِلسَّلاَمِ وَنَنشُـدُ
لُغَـةٌ تَلَـذُّ عَلَى النُّفُوسِ حَلاَوَةً ** وَإِذَا نَطَقْتُ فَبِالفَضَائِـلِ أَشْهَـدُ
لُغَةَ العُلُـومِ وَلِلْفُنُونِ كَمَا تَـرَى ** تُرْضِي عُقُولَ العَاشِقِينَ فَتَخْلُدُ

ومن القافي الحُوش قول محمد عمر الفال : (الفال, 2007م)ص12 (الطويل)

عَجِبْتُ لِشَعْبٍ فَاتَـهُ مَـا يُفِيدُهُ ** وَيَلْهُـو كَمَـا تَلْهُـو الفَتَـاةُ وَيَرْقُصُ
يُنَـادِي بِعِيدٍ لَا يَعُـودُ بِخَـرْدَلٍ ** مِـنَ الخَيْـرِ إِلَّا ذِكْـرَ(لاَمي) يُنَغِّصُ

وفيما يلي جدول يوضح النسب المئوية للقوافي التي استخدمها الشعراء :

القافية	التردد	النسبة المئوية
اللام	4	٪ 33
الباء	2	٪16.6
الثاء	2	٪16.66
الكاف	1	٪8.3
الصاد	1	٪8.3
الميم	1	٪8.3
الراء	1	٪8.3
الجملة:	12	٪100

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

(ج)الصورة الشِّعرية:

أولاً: التشبيه: تُعد الصورة التي دلَّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدقَّ أداءً من الكلمات التي تدل بوضعها اللغوي على المعنى مباشرة دون استخدام التشبيه، لذلك فقد تناول الشُّراح الصورة التشبيهيَّة بالشرح والتحليل من أجل هذا المقصد." (الجندي, 2015م) ص 291.

لشعراء الاتجاه القومي صور تشبيهيَّة عدة أعربوا بها عن الروح الوطنية في شعرهم القومي فها هو حسب الله مهدى فضله يعبر بالتشبيه المحسوس عن جمال قصر المملكة العباسية في مدينة (وارا)المهجورة فيقول:

(فضلة, 2006م) ص86. (البسيط)

والقصرُ بَعْدَ احْتِشَادٍ صَارَ مُنفَـرِداً ** كَرَائِـدٍ هَابِـطٍ فِـي كَوْكَبٍ خَـرِبِ

أَطْـلَالُ وَارَا أَجِيبِـي خَبِّـرِي مَـلأً ** أَخْرَسْتِهِمْ هَيْبَةً عَن كُلِّ مُحْتَجَبِ

حيث عبر عن الخراب الذي لحق بمدينة (وارا) العاصمة السابقة لمملكة ودَّاي بهجران الناس القصر الملكيَّ الذي كان قبل ذلك عامراً بكثرة العاملين فيه والزائرين له, وذلك عن طريق التشبيه (المحسوس) الذي كان طرفاه محسوسين (القصر – رائد)

ومن التعبير بالصورة التشبيهية قوله أيضا: (فضلة, 2006م) ص[74] (الوافر)

ومَـا فِـي غَيْرِ وِحْدَتِنَا سَبِيلٌ ** لِإِنْهَاضٍ بِـهِ يُشْفَى الغَلِيلُ

فَـإِنَّ تَفَرُّقَ الأَهْواءِ غُـولٌ ** بِـهِ الأَوْطَـانُ تُمْنَى لِلْهُزَالِ

فقد عبر الشاعر بالتشبيه الوهمي عن خطر التفرق في الأهواء.

وممن تغنوا بالتشبيه للمجد المؤثل في مدينة (وارا) الشاعر عباس محمد عبد الواحد حين قال: عباس محمد عبد الواحد في قصيدته: "وقفة في (وارا) حين قال: (عبد الواحد, 2006م) ص15–16(الكامل)

وَارَا وَقَفْتُ عَلَى رُبُوعِكِ سَـاعَةً ** فَاكْتَـظَّ قَلْبِـي هَيْبَـــةً وَجَـــــلاَلاَ

لاَحَتْ مَعَـالِمُهَـا لَدَيَّ بَعِيـدَةٌ ** فَقَطَعْتُ قَبْـــلَ وُصُولِهَـــا أَمْيَـــالاَ

فَإِذَا بِقَلْعَتِهَـا بَـدَتْ وَكَأَنَّهَـــا ** أَهْـــرَامُ مِصْـــرَ رَوْنَقـاً وَجَمَـــالاَ

حيث شبه قلعة بأهرامات مصر في الرونق والجمال, على سبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس.

ثانياً الاستعارة: وهي" أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مُدَّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به.[3] فقد أكث منها شعراء هذا الاتجاه[كل أنواعها, ومن ذلك قول عباس محمد عبد الواحد معرباً بها عن العدل وسداد الحكم في مدينة (وارا):[4](الكامل)

العَدْلُ سَـادَ عَلَى جَمِيعِ رُبُوعِهَـا ** وَالظُّلْمُ قَطَّعَ جِسْمَهُ أَوْصالاَ

وَيَـدُ المَنَايَـا اسْتَأْثَـرَتْ فِيهِ وَقَدْ ** وَلَّـى وَخَلَّفَ بَعْدَهُ أَعْمَـالاَ

فشبه الموت بإنسان له يد تستأثر بعد أن حذف ذلك الإنسان ورمز له بشيء من لوازمه, وذلك على سبيل الاستعارة المكنية. ومن الاستعارة المكنية أيضاً قول حسب الله مهدي فضلة:[5] (البسيط)

أَطْـلَالُ وَارَا أَجِيبِـي خَبِّـرِي مَـلأً ** أَخْرَسْتِهِـمْ هَيْبَـةً عَـن كُـلِّ مُحْتَجَبِ

[3] مفتاح العلوم ، ص 320.

[4] ديوان الملامح، ص 15- 16

[5] ديوان نبضات أمتي، ص 87. * النشب: المال والعقار.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

صِفِي لَنَـا كَيْفَ كَـانَ المُلْكُ مُزْدَهِراً ** لِسَاحِكِ الرَّحْبِ يَعْشُـو طَالب النَّشَبِ*
صِفِي لَنَـا مَجْلِسَ السُّلْطَـانِ مُجْتَمِعاً ** بِشَعْبِـهِ مِثْـلَ أَبْنَـــاءٍ بِحِجْـــرِ أَبِ

حيث شبه الأطلال بإنسان يخاطب ثم حذف ذلك الإنسان.

ثالثاً المجاز المرسل:و"هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع." (الساكي, د.ت)ص313وهو قليل في شعرهم القومي,ومن التعبير به قول حسب الله مهدي فضلة, رافعاً شأن اللغة العربية و مؤكداً استمراريتها رغم حقد الأعداء:

(فضلة, 2006م) ص92(البسيط)

رَسْمِيَّـةً أَنتِ فِي الدُّسْتُـورِ شَامِخَـةً ** مِـنْ أَيْـنَ نَـالَ قَبُـولَ الشَّعْبِ لَوْلَاكِ
سَلِي الكَبَاكِبَ وَالسَّاطُـورَ هَلْ قَطَعَتْ ** عَنكِ القُلُـوبَ؟ وَكُـلُّ الشَّعْبِ يَهْـوَاكِ
سَلِي الفَرنكَ أَوِ التَّوْظِيفَ هَـلْ صَرَفَا ** عَنكِ العُقُـولَ وَهَلْ أَغْـرَى بِإِشْـرَاكِ

حيث أطلق لفظتي: الكباكب والفرنك وأراد أهلهما, وذلك على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته المحلية. (والكباكب جمع كبكب, معرَّبة من الفرنسية, و تعني الساطور) والفرنك هي العملة الإقليمية التي تتعامل بها تشاد.

ومن التعبير بالمجاز المرسل أيضاً قول عيسى عبدالله (عبد الله, 2006م) ص45 (الطويل)

فَالْمَعْهَدُ العِلْمِيُّ عَاشَ وَمَا الدُّمَى ** إِلَّا لِسَـانٌ فِي الهَـزِيمَةِ رَافِـثُ

حيث استخدم اللسان على طريق المجاز المرسل الذي علاقته الآلية, لأن اللسان آلة النطق

رابعاً الكناية: وهي نادرة في شعرهم هذا, ومن التعبير بها قول حسب الله مهدي فضلة مُجلاً لأطلال (وارا):

(فضلة, 2006م) ص85 (البسيط)

غُضُّوا العُيُـونَ فَهَذَا مَوْطِنُ الأَدَبِ ** هَـذَا الجَـلَالُ الَّذِي لَـمْ يُطْـوَ بِالحُقُبِ

ففي لفظة غضوا العيون كناية عن الهيبة التي تدعو إلى الانبهار.

خامساً المحسنات البديعية:فهي تجعل من الشعر غناءً مطرباً بأصواته الجميلةفمنها:

1- **الجناس:**هو أن يتشابه اللَّفْظانِ في النُّطْقِ ويَخْتَلِفَا في المعنى. وهو فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلافِ المعنى.(6)

ومن أمثلته قول عيسى عبد الله معبراً بالجناس عن نضال رابح بن فضل الله ضد المستعمر الفرنسي واستشهاده: (عبد الله, 2006م) ص53-54 (شعر حر)

- **عَقْرُهم إِفْرِيقِيَا بَغْياً وَعَدْواً وَهْيَ لَافِحْ**
- **حِينَ جَزُّوا* رَأْسَ رَابِحْ**
- **لَمْ يكونوا جَالِبي نُورٍ لِمَغْنىً قد يُصالح**
- **بَل رَسولاً مِن حَضاراتِ المَذَابِحْ**
- **مَا لِبَاغِزْمِي لَدَيْهِم – إِنْ تُنَافِحْ***

6 المكتبة الشاملة, نسخة إلكترونية,البلاغة العربية أسسها وعلومها, 1الجناس,ص 828.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- **أوْ تُصافِحْ**
- **غَيْرَ عَصْفٍ، يَحْرِقُ المُخْضَرَّ، لاَفِحْ**
- **خاسرٌ إذْ يَقْتُلُ الأَبْطالَ والمَقْتُولُ رَابِح**
- **إنَّمَا السُّلطانُ– مِثْلُ الظِّلِّ سَاعاتِ الضُّحَى – فِي التَّوِّ رَائِح**
- **هَكَذَا قَدْ قَالَ رَابِح..**

حيث عبر الشاعر في نهاية كل مقطع بكلمة تشبه أختها اشتباها مماثلاً كلفظة رابح ورابح, أو مختلفاً اختلافاً طفيفاً يوحي بجرس موسيقي رنان, وذلك عن طريق الجناس.

1- **الطباق:** "وهو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى." (الهاشمي ، 1418هـ / 1997م.)ص285. أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب." (الهاشمي ، 1418هـ / 1997م.)ص286 ومنه قول عباس محمد عبد الواحد واصفاً انبهاره بمدينة (وارا) عاصمة مملكة ودَّاي العباسية الأولى: (عبد الواحد, 2006م) ص16 (الكامل).

مَاطَافَ سَاحَتَهَا العَرِيقَةَ سَائِحٌ ** إلاَّ اسْتَكَانَ لِفَنِّهَا إِجْـلَالَا
بَهَرتْهُ هَيْبَتُهَا فَأَصْبَحَ يَنْطَـوي ** ذَاتَ اليَمِينِ تَلُفُّتاً وَشِمَالَا

حيث جاء بالطباق بين لفظتي: اليمين – والشمال, فكانت كل لفظة منهما تحمل معنى مضاداً للأخرى، مما يوحي بنغم موسيقي خفي جميل.

ومن المقابلة أيضا قول عيسى عبد الله متحدّياً فرنسا وأذيالها بعدم مقدرتهم على محو أثر المعهد العلمي الإسلامي الذي أسسه الشيخ عش محمد عوض: (عبد الله, 2006م) ص46 (الكامل)

رَكْبٌ فَرَنسَا هَيَّأَتْ عُقَداً لَهُ ** مَلْغُومَةً وَالسَّاحِرَاتُ نَوَافِثُ
أَقْسَمْنَ أن يَعْقِدْنَهُ وَيَئِدْنَهُ ** واللهِ أَيْمانُ السَواحِرِ نَافِثُ

فقد عبَّر الشاعر عن طريق المقابلة بين شَطْرَي البيت الأخير، حيث يوحي الشطر الأول بعزيمة فرنسا وأتباعها الأشبه بالسحرة على محو أثر ذلك المعهد الذي أسسه الشيخ عليش محمد عووضة. أما الشطر الثاني فيوحي بتأكيد القسم من الشاعر على بطلان سحرهم وعدم مقدرتهم على ذلك، فبهذا التضاد في المعنى اكتسب البيت زخرفاً موسيقيّاً جميلاً وموزوناً.

2- **رد العجز على الصدر:** وهو محسن بديعي لفظي يتآزر مع الجناس في إحداث جرس ونغم في البيت الشعري.[7] وهو كثير في الشعر القومي ومنه قول عيسى عبد الله: (عبد الله, 2006م) ص44 (الكامل)

نَفْسِـي أُنَـاجِي، حَـائِراً وَأُحَـادِثُ ** قَدْ حَالَفَتْ حُزْنِي فَحَامَ حَوَادِثُ
أَبْكِي بِلاَ دَمْـعٍ فَيُثْـرِفُ ثَـائِـراً ** قَلْبِي، وَلاَ يَبْدُو، لِعَيْنِكَ بَـاعِثُ

ومن رد العجز على الصدر قول حسب الله مهدي فضلة: (فضلة, 2006م) ص88

يَا ضَادُ يَا لُغَةَ القُرْآنِ بُشْراكِ ** اللهُ بَدَّدَ غَيْماً عَنْ مُحَيَّاكِ

ومنه أيضاً قوله: (فضلة, 2006م) ص74

تَشَادُ بُشْرَاكِ إِنَّ الشَّمْلَ مُلْتَئِمٌ ** أَبْنَاؤُكِ اجْتَمَعُوا وَالوُدُّ ضَمَّهُمُ

[7] مجلة كلية الآداب,جامعة أم درمان الإسلامية , نقائض العباس بن مرداس وخفاف بن ندبة السلمي, محمد زروق الحسن علي, العدد(6),2013 م –1434هـ ص 408.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خامساً بناء القصيدة: يُعد بناء القصيدة العربية عنصراً مهمّاً في العمل الأدبي, لما له من تأثير كبير على ترتيب الأفكار والأحاسيس قبل صياغتها[8] وللشعراء مذهبان في افتتاح قصائدهم:المذهب الأول: أن يكافحوا أغراض القول كفاحاً من دون تقديم شيء بين يديها, والمذهب الثاني:الاستهلال بالنسيب والخروج إلى السفر وذكر الأغراض. (الطيب, 1409هـ /1989م) ص 109 – 110

ويرى ابن رشيق القيرواني: "أن الشعر قُفْلٌ, أوّله مفتاحه، ينبغي للشاعر أن يجوّد فيه ابتداء شعره. فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة." (القيرواني ، 1374هـ / 1955م) ص 218

فالشعر التشادي لم يعرف إلا النوع الذي يكافح أغراض القول كفاحاً من دون تقديم شيء بين يدي القصيدة.فها هو عباس محمد عبد الواحد قد افتتح قصيدته (وقفة في وارا) ولم يسلك في مطلعها مسلكاً آخر غير الافتتاح باسم المدينة الأثرية (وارا): (عبد الواحد, 2006م) ص15 (الكامل)

وَارَا وقفتُ علـى رُبُـوعِكِ سَاعةً ** فَـاكْتَـظَّ قَلْـبِي هَيبَـةً وَجَـلاَلَا

وقد ختمها بنفس الغرض حيث الفخر والاعتزاز بمملكة ودّاي التي خلّفت آثاراً تاريخية عظيمة: [9] (الكامل)

كَتَبَتْ يَدُ التَّاريخِ في صَفحاتِهِ ** حَدَثاً يُخَلِّد ذِكْرَه أَجْيَالَا

وهاهو حسب الله مهدي فضلة هو الآخر يفتتح قصيدته:(وقفة على آثار وارا) بالغرض مباشرة وذلك حين قال: (فضلة, 2006م)ص85(البسيط)

غُضُّوا العُيُونَ فَهَذَا مَوْطِنُ الأَدَبِ ** هَذَا الجَلاَلُ الَّذِي لَمْ يُطْوَ بِالْحِقَبِ

ويختمها كذلك بنفس الغرض فيقول: (فضلة, 2006م) ص88(البسيط)

فَاحْمُوا حِمَاهَا وَصُونُوا عَهْدَ مَمْلَكَةٍ ** مَدَّتْ عَلَيْكُم رِوَاقَ العِلْمِ وَالأَدَبِ

وقال عيسى عبد الله في مطلع قصيدته: (قيم الحمى) متألماً بنفي الشيخ عليش محمد عووضة: (عبد الله, 2006م) ص44 (الكامل)

نَفْسِي أُنَاجِي حَائِراً وَأُحَادِثُ ** قَدْ حَالَفَتْ حُزْنِي فَحَامَ حَوَادِثُ

وختمها كذلك بنفس الغرض مبَكّتاً أعداء الشيخ عليش: (الكامل)

لاَ غَرْوَ أَنَّ الخَصْمَ مِنْ كَمَدٍ كُوُوا ** سِيءَ الدُّمَى وَاسْتَيْأَسَ المُتَعَابِثُ

وكذلك الحال بالنسبة لمحمد عمر الفال الذي رفع من شان الناطقين بالعربية وتهكم من خصومهم حين قال: (الفال, 2007م)ص2 (الكامل)

سَلَكَ الهُدَاةُ طَرِيقَهُم نَحْوَ العُلَى ** وَالحَائِرُونَ عَنِ الْمَسِيرِ تَرَدَّدُوا

ثم ختمها بالنيل من خصمه فقال: (الكامل)

رُغْمَ الأَعادِ وَمَنْ يُنَادِ وَمَنْ يَرَى ** فِي غَيْرِ هَذَا لَا أَبَا لَكَ أَبْلَدُ

فقد اهتم شعراء تشاد بخواتيم شعرهم مثلما اهتموا بالمطالع, علماً منهم بأنه آخر ما يبقى في الأسماع, والخاتمة آخر بيت في القصيدة ولذا ينبغي أن يكون أجود بيت فيها, وأدخل في المعنى الذي قصد لها لشاعر.

زروق, 1443هـ/2013م) ص412.

[8] الاتجاه التقليدي العربي في الشعر التشادي, (دراسة أدبية نقدية),رسالة دكتوراه,محمد مختار أحمد خيار, جامعة أم درمان الإسلامية, 1440هـ - 2019م، ص 496

9 ديوان الملامح، ص17

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خاتمة:

أوجز فيما يلي نتائج الدراسة التي توصلت إليها:

1- أثبتت الدراسة انتماء الشعر التشادي للتقاليد العربية في شكلها ومضمونها وفي طريقة بنائها.

2- سلك الشعراء فيشعرهم هذا طرقاً شتى أبرزها السرد التاريخي, والموازنة, والاستدلال

3- غلب على الشعر القومي عنصر الفخر القومي والمدح والألم والشكوى, إلا أن روح الفخر القومي هي الغالبة.

4-من ناحية الأوزان والقوافي ركب الشعراء في شعرهم القومي ثلاثة أبحر تصدرها البسيط, ثم الكامل , ثم الطويل.

5- وردت صورة التشبيه قليلة ولم تتجاوز قيد الشطر أو البيت, وفي حدود حرف الكاف وكأن.

6- الاستعارة في هذا الشعر كثيرة ومتنوعة, وغلب عليها التجسيم حيناً والتشخيص حيناً آخر.

7- الكناية عندهم نادرة ولم تتجاوز حد الكناية عن صفة.

8- عدد الشعراء من أنواع المحسنات البديعية فأحدثت جرساً ونغماً, وتصدرها الطباق ثم الجناس ثم رد الصدر على العجز.

9- كافح الشعراء قصائدهم بالأغراض مباشرة , من دون تقديم شيء بين يديها مما دأب الشعراء عليه كالطلليَّة والغزلية.

10- ختموا قصائدهم بخواتيم محكمة خاضعة لكثير من شروط الختم عند النقاد, فكانت تدور بين الختم بالموضوع نفسه حيناً, وبين الدعاء حيناً آخر, أو الختم المفاجئ.

المصادر والمراجع

إبراهيم حافظ, (ديوان شعر) ,(د.ت)ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري, الجزء الأول, دار العودة, بيروت لبنان.

أنيس إبراهيم ، 1970م, موسيقى الشعر، ط4،دار القلم، بيروت.

الجندي عيد عبد السميع , 2015م,القضايا النقدية والبلاغية في شرح حماسة أبي تمام, دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

الحسيني إبراهيم صالح بن يونس محمد الأول بن يونس بن إبراهيم بن محمد المكي بن عمرو النوى, 1429 هـ /2008م, تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية (كانم – برنو), ط(2), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي البابي وأولاده, مصر.

الحسيني إبراهيم صالح بن يونس, عضو هيئة كبار العلماء بنيجيريا, (د.ت),الاستذكار لما لعلماء كانم برنو من الآثار والأخبار, (مخطوط – جامعة الملك فيصل . انجمينا . تشاد).

حمدنا الله عبد الله, 1423هـ , أولية الشعر التشادي, دراسات افريقية , مجلة بحوث نصف سنوية, يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية , جامعة افريقية العالمية, الفترة : 8 ديسمبر 2002م, شوال1423هـ .

حمدنا الله عبد الله, محاضرات 1998م ,جامعة فيصل – أنجمينا – تشاد

خيار عيسى حسن , 2013م ,مقابلة شخصية, أكد فيها وجود معنى لفظة(ودَّاي) في قاموس مخطوط للرحالة محمد عمر التونسي بالمتحف الفرنسي , المقابلة كانت في 4- 2 – 2013م بمنزله,أنجمينا – تشاد .

خيار محمد مختار أحمد, 1440هـ – 2019م , الاتِّجاه التَّقليديُّ العربي في الشِّعر التَّشاديّ, دراسة أدبيَّة نقديَّة, رسالة دكتوراه جامعة أم درمان الإسلامية.

خيار محمد مختار أحمد , 1431هـ 2010م ,أساليب التصوير البياني في شعر حسب الله مهدي فضلة،(رسالة ماجستير) ، جامعة أم درمان الإسلامية،

زروق محمد الحسن علي, 1443هـ/2013م , نقائض العباس بن مرداس وخفاف بن ندبة السلمي,مجلة كلية الآداب, جامعة أم درمان الإسلامية العدد(6).

السكاكي أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد, (د.ت), مفتاح العلوم ، تحقيق حمدي محمدي قابيل ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر .

الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك, 1420هـ/2000م ,الوافي بالوفيات , تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث العربي, بيروت–لبنان.

الطيب عبد الله, 1409هـ/ ،1989م ,المرشد إلى فهم أشعار العرب، وصناعتها، ط2، ج1–3, الكويت.

عبد الله عيسى, 2006م, باقة من لباقة (ديوان شعر) , الطبعة الأولى, انجمينا– تشاد.

عبد الواحد, محمد عباس, الملامح (ديوان شعر) 2006م, الطبعة الأولى, بغداد– العراق.

الفال محمد عمر, 2007م, أصداء النفس(ديوان شعر), الطبعة الأولى انجمينا– تشاد.

محجوب محمد أحمد الفجر، مجلة نصف شهرية مكرثة لخدمة الآداب والفنون والثقافة العامة ، الموضوع, الشعر القومي, العدد (8) ,6 جمادى الآخرة 1335هـ , 1934/09/1م، الخرطوم.

فضلة حسب الله مهدي،2006م, نبضات أمتي (ديوان شعر) الطبعة الأولى, انجمينا تشاد.

القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي،1374هـ – 1955م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط2، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر.

المكتبة الشاملة, نسخة إلكترونية, البلاغة العربية أسسها وعلومها, (1) الجناس.

النعمي حسن بن أحمد إبراهيم, 1430هـ– 2009م, الشعر في منطقة جازان من 1351هـ –1418هـ / 1932م– 1998م, (دراسة موضوعية وفنية), ط1 نادي جازان الأدبي, المملكة العربية السعودية.

الهاشمي السيد أحمد ،1418هـ – 1997م، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، تحقيق حسنى عبد الجليل يوسف ، ط1، مكبته الآداب ، القاهرة.

الهاشمي السيد أحمد1420هـ /1999م ، جواهر البلاغة, تحقيق حسنى عبد الجليل يوسف ، ط1، مكبته الإيمان، القاهرة.

هدارة محمد مصطفى, 1418هـ / 1997م, تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان, دار الثقافة, بيروت لبنان.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

“National trend and it's impact on building the national spirit (Chadian poetry as a model) descriptive and analytical study”

Abstract:

I dealt with the study of the national trend in Chadian poetry and its effect on building the national spirit in three axes, the first axis included the identification of Chadian poetry, the second axis included the study of the contents of national poetry, and the third axis included the study of the form of the poem, through which I stood on the influences of the national spirit. Explanation and analysis of selected poems from the poetry of four of the poets are: Abbas Mohammed Abdul Wahid, and according to God Mahdi Fadla, Issa Abdullah, Mohammed Omar Alfal, and then exposed to study the form of the poem, which included weights and rhymes, and the poetic image, and build the poem.

I was keen to be objective during the explanation and analysis, criticism and governance, I followed the descriptive analytical method during this, because it is closer approaches to such a study.